بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-maiL: info@ baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2

تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى:

البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842

هاتف ثابت: 0097317415330

❖ دار العصمة:

البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219

فاكس: 0097317795025

أول الكلام: ثقافة الحياة.. خروج من المحاق ـ رئيس التحرير.	4
في رحاب بقية الله: الحب والولاية للإمام المهدي ـ الشيخ نعيم قاسم.	6
فقه الولي: الستر والساتر (الحجاب) ـ الشيخ علي حجازي.	9
نور روح الله: في فهم القرآن: إهتموا بالباطن والظاهر ـ الإمام الخميني قدس سره	12
مع الإمام الخامنئي دام ظله: ـ لا تشوهوا نصف الخليقة الجميل.	14
مناسبة: النبي عيسى عليه السلام في القرآن ـ الشيخ تامر حمزة.	16
قرآنيات: ولا تقولوا راعنا ـ الشيخ موسى خشاب.	20
أمراء الجنة: شهيد الوعد الصادق (عباس حسن صقر) ـ نسرين إدريس.	22
شعر: إخوة في الله صرنا ـ محمود كريّم.	26
آداب ومستحبات: حرمة المؤمن ـ السيد سامي خضرا.	28
الملف: الأخوَّة.. عهد الغدير إلى أهل الإيمان	31
تصوير واقعة الغدير ـ الشيخ حسن الهادي.	32
أعمال يوم الغدير ـ الشيخ إسماعيل حريري.	36
مؤاخاة النبي وفلسفة المؤاخاة ـ السيد علي مرتضى.	40
تأملات في مفهوم الأخوة وحقوق الأخ ـ الشيخ محمد زراقط.	44
الأخوة الإيمانية بين المرتجى والواقع ـ الحاجة أمل قطان.	48
عقبات تفكك عُرى الأخوَّة ـ الحاجة أميرة برغل.	52
مداد الشهداء: الوعد الإلهي المحتوم ـ الشهيد علي أشمر.	56
نفحات: إنتبه إنه ميقات الشوق ـ أمال جمعة.	58
مناسبة: لماذا خرج الحسين عليه السلام من مكة ـ بسام حسين.	60
أدب ولغة: في حب الأمير عليه السلام ـ فيصل الأشمر.	64
قضايا معاصرة:	
فلسفة الحقوق في الإسلام ـ موسى حسين صفوان.	68
قضايا: تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف (ج2) ـ غادة عيسى.	71
تحقيق: التعليم المهني في لبنان بين ماضيه وحاضره وغده (ج2) ـ ولاء إبراهيم حمود.	74
مشكلة وحل: ولدي يكره اللغة الأجنبية ماذا أفعل ـ د. حسن سلهب	80
الصحة: الحصبة ـ د. حنان المصري.	82
المسابقة	86
شعر: السبحة العلوية	89
بأقلامكم	90
الواحة	92
الكلمات المتقاطعة	94
آخر الكلام: صيد ثمين ـ إيفا علوية ناصر الدين.	96

في رحاب بقية الله ـ ص 6

فقه الولي ـ ص 9

مناسبة ـ ص 16

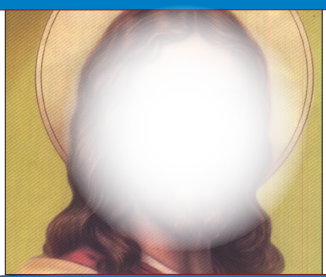

أمراء الجنة ـ ص 22

مداد الشهداء ـ ص 56

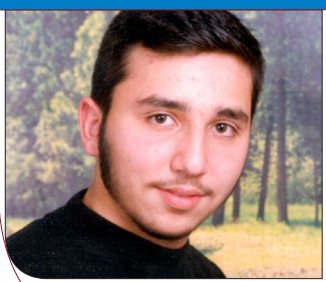

قضايا معاصرة ـ ص 68

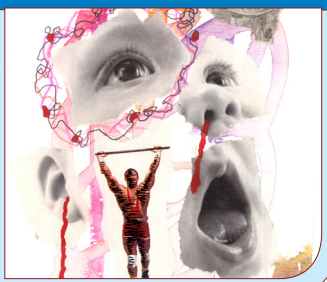

ثقافة الحياة..

خروج من المحاق

الشيخ يوسف سرور

يا أيها الإنسان المسكون بهواجس العاقبة..! ما أكثر تساؤلك عن المصير، وعن نهايات الطريق الطويل المتلوي أفعوانياً، المتكسّر مساراً قلّما يعرف الاستقامة والثبات؟!.. ما أكثر التقلّبات في دهاليز الحياة..؟! وما أعجب الانقلابات على مسارات العمر الممزوج بالحيرة.. المجبول بالقلق.. المحفوف بالمجهول من شتى الجهات..؟!

يا أيها المسكين المسكون بالأوهام المحتشدة في أفق الحياة.. الراكض خلف سراب الآمال الموعودة من لدن الخيال..

أسف على سنيّ العمر المهدورة في بيداء الذات.. على ما مضى من الأعوام المضيَّعة في أنفاق الأنا.. الحجاب الذي يخفي كل حقائق الحياة خلفه..

آه لك أيها المغترُّ بنفسك.. المعجب بما أتتك يد القدرة من الجمال والقوام.. وما أغدقت عليك خزائن الجود من الرزق والمال، من فيض عطاءات لا تنفد..! يحسب البائس أن ما عنده هو من فعل ذاته، وأن ما أوتيه إنما كان على علم عنده.

عندما يكون تفكير الإنسان ومشاريعه، آماله وطموحاته، أحاسيسه ومشاعره، حبّه وبغضُه، رضاه وسخطه، قربه من أحد وبعده عنه... عندما يكون كل ذلك.. حارساً للذات، مستقلة عن وجود الواجب؛ عندما يكون كل ذلك في سبيل تحقيق الذات.

وعندما يركب المرء في قارب الذات، مبحراً في يمّ الحياة الهائج.. تتقاذفه أنواء الأماني، وتجرفه تيارات الكبر والغرور.. تدفعه إلى دركات الظلام، حتى يستقر أخيراً في قعر اليأس.. يرسف في مراتب الوجود، منحدراً بقوة، متجاوزاً الأنعام.. بل أضلّ.

تتراكم طبقات الحُجب فوق صفحة القلب، فوق فطرة الله التي فطر الناس عليها..

تهاجر القلوب إلى محبوبها... في سبيل مضنٍ.. رحلة الشوق والحنين.. أول حروفها أن تخلع زينة الدنيا وبهارجها، لتعود فرداً بين أفراد البشر، غير محظي بميزة.. لتهوي من (أنا)ك إلى صعيد العبودية.. تخرج من بيت غرورك.. بيت نفسك لتأخذ يد الغيب بمجامع قلبك.. تمسك بتلابيب رداء الذات تنزعها.. تعرّيها من أقنعة الهوى.. لتطوف ببيت تغرّبت عن صاحبه دهراً.. فتنسى نفسك حتى تجهلها، ولا تعرف صاحب البيت بعدُ.. فتهيم على وجهك في صحراء الحيرة.. تعدو ذهاباً وإياباً.. فتصل إلى بعض مرادك وتخرج من بعض جهلك.. لتعرف بعض قدرك.. فتعرف بذلك بعضاً من قدر سيّدك.

ثم تمضي إلى الفلاة.. إلى بيداء المناجاة.. باسطاً كفيّك إلى جهة العلو.. معبّراً بذلك عن مقدار علمك.. مقدار جهلك بنفسك وبسيّدك.. معترفاً.. مقرّاً.. مغرقاً في لجة تأمّلٍ محموم على خلاف سكون الجوائح والأطراف.. يستبدُّ بك صراعٌ ضارٍ.. بين الغنى والفقر.. بين القدرة والضعف.. بين الحقيقة والسراب.. بين (أنا)كَ والعدم..

تدخل في محاق الوجود شطراً من الليل.. تبيت عند حافة العدم.. ثم تخرج من محاقك صبياً.. طفلاً.. تبحث عن حصيات بكر في فلاة العمر.. ترشق بها أعمدة تنتصب أمام الأطفال.. لتحيي فيهم روح الإقدام.. الإقدام على الاعتراف.. بالفقر.. الجهل.. العبودية.. بل الاعتراف للوجود بالعدم.. ليغسل الأطفال أبدانهم بطهر العبودية.. وليربطوا قلوبهم بهمزة وصل بالغيب.. ليعودوا أطفالاً كمن ولدتهم أمهاتهم.. وليتعلموا ثقافة جديدة في الحياة.

الحبُّ والولاية للإمام المهدي عجل الله فرجه

الشيخ نعيم قاسم

الحبُّ علاقة عاطفية تنبع من القلب تجاه المحبوب، وتحقّق الأنس والراحة عند لقائه، فإذا كان الله هو المحبوب فقد تعلّق الإنسان بمصدر الحب ومؤنس المأنوسين، وإذا بادل الله عبده الحب فقد سما، قال تعالى عن المؤمنين الذي يحبهم ويحبونه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[1]. ليس الحب مجرَّد علاقة عاطفيه، فهو بلسم الروح، ونور الحياة، وعون الجوارح، ورضوان الآخرة.

تنسحب علاقة الحب من الله تعالى إلى رسوله ﷺ، ويُترجم الحب بالاتِّباع والطاعة، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2] ثم من الرسول ﷺ إلى الأئمة عليهم السلام وخاصة خاتمهم الإمام المهدي عجل الله فرجه. فارتباطنا بقيادته ليس ارتباطاً آلياً، ولا بين الرعية وحاكمهم، إنما هو ارتباط الحبيب بالمحبوب، ارتباطُ القلب والجوارح وكل كيان الإنسان بصاحب العصر والزمان. يحدونا الشوق في غيبته إلى لقائه، وكأنَّنا عَطاشى ننتظر الماء ليروينا ولا شيء غيره يمكن أن يروينا، فهو المدافع عن مظلوميتنا، والحامي لساحتنا، والأمل المنتظر لعزتنا وقيام دولة الحق. نذكره فيشتعل القلب بذكره، نذكره في كل أحوالنا وكأنَّنا نضجُّ بالطلب إلى الله تعالى أن يعجِّل الفرج في كل لحظة، هو حياتنا ورجاؤنا وأملنا، وهو أنيس وحشتنا في طاعة الله تعالى.

عن الإمام الباقر، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله عزَّ وجل أوحى إليَّ ليلة

أُسري بي: يا محمد، من خلفتَ في الأرض في أمتك - وهو أعلم بذلك-؟

قلتُ: يا رب، أخي.

قال: يا محمد، علي بن أبي طالب؟

قلت: نعم، يا رب.

قال: يا محمد، إني اطَّلعتُ إلى الأرض اطلاعة فاخترتُك منها، فلا أُذكَر حتى تُذكَر معي، فأنا المحمودُ وأنت محمد، ثم إني اطَّلعتُ إلى الأرض اطلاعة أخرى فاخترتُ منها علي بن أبي طالب فجعلتُه وصيك، فأنت سيد الأنبياء وعليٌّ سيدُ الأوصياء، ثم شققتُ له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي. يا محمد، إني خلقتُ علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من نورٍ واحد، ثم عرضتُ ولايتهم على الملائكة، فمن قَبِلَها كان من المقرَّبين ، ومن جحدها كان من الكافرين. يا محمد، لو أنَّ عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع، ثم لقيني جاحداً لولايتهم، أدخلته ناري. ثم قال: يا محمد، أتحبُّ أن تراهم؟

فقلتُ: نعم.

فقال: تقدَّم أمَامَك.

فتقدمتُ أمَامي فإذا علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة القائم كأنَّه الكوكبُ الدري في وسطهم، فقلتُ: يا رب، من هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائمُ، محلِّلُ حلالي، ومحرِّمُ حرامي، وينتقمُ من أعدائي. يا محمد، أحببهُ فإني أحبُّهُ وأحبُّ من يُحبه»[3].

لا بدَّ أن يكون القلب مملوءاً بالحب، على مفترق طرق بين حُبَّين: حب الدنيا وملذاتها، أو حب الله تعالى ورسوله والجهاد في سبيله. ولا نجاة إلاَّ للفريق الثاني، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾[4].

فإذا اخترت حب الله تعالى ورسوله والأئمة عليهم السلام، فسيقود هذا الحب إلى الولاية والطاعة لإمامك صاحب العصر والزمان (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، إذ بالولاية تستقيم حياتك، فالحلال ما أحلَّه وهو ما أحلَّه الله ورسوله، والحرام ما حرَّمه وهو ما حرَّمه الله ورسوله، وعندها أنت حبيبه وحبيب الله ورسوله. وهذه هي السعادة الحقيقية في محضر العشق الرباني والنبوي والإمامي، وهذه هي طريق الرضوان في جنة الخلد.

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عن الإمام الحسين عليه السلام قال: «**قال لي أبي، قال أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرَّه أن يلقى الله تعالى مقبلاً عليه غير مُعرِض عنه، فليوالِ علياً، ومن سرَّه أن يلقى الله تعالى وهو عنه راض، فليوالِ ابنه الحسن عليه السلام، ومن أحب أن يلقى الله تعالى وهو لا خوف عليه، فليوالِ ابنه الحسين عليه السلام، (ثم ذكر الأئمة عليهم السلام) إلى أن قال: ومن أحبَّ أن يلقى الله وقد كَمُلَ إيمانه وحَسُنَ إسلامه، فليوالِ الحجة صاحب الزمان القائم المنتظر المهدي محمد بن الحسن، فهؤلاء مصابيحُ الدجى، وأئمة الهدى، وأعلامُ التقى، فمن أحبَّهم وتولاَّهم كنتُ ضامناً له على الله الجنة**»[5].

فإذا أردت أن تختبر نفسك، فانظر إلى قلبك، فإن كان يحب أهل طاعة الله تعالى، فأنت في خط الولاية مع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، وإلاَّ فراجع حساباتك، إذ لا حبَّ إلاَّ إذا كان مصحوباً بالولاية والعمل.

عن أبي جعفر عليه السلام: «**إذا أردتَ أن تعلم أنَّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك، فإن كان يحبُّ أهلَ طاعةِ الله ويبغضُ أهلِ معصيته ففيك خير والله يُحبك، وإن كان يُبغضُ أهلَ طاعةِ الله ويحبُّ أهلَ معصيته فليس فيك خير والله يُبغضك، والمرء مع من أحب**»[6].

الهوامش

(1) سورة المائدة، الآية: 54.
(2) سورة آل عمران، الآية: 31.
(3) الشيخ النعماني، كتاب الغيبة، ص: 94 و 95.
(4) سورة التوبة، الآية: 24.
(5) شاذان بن جبرائيل القمي، الفضائل، ص: 166 و 167.
(6) الشيخ الكليني، الكافي، ج2، ص: 126 و 127.

الستر والساتر (الحجاب)

الشيخ علي حجازي

إنّ نظرة سريعة إلى مجتمعاتنا تكفي لحصول الخوف ـ إن لم أقل الهلع ـ من ظاهرة خطيرة، تنتشر أفقيّاً وعموديّاً، ساهمت وتساهم مع أسباب أخرى في نشر الفساد الذي يؤدّي إلى الغاء حصن كبير من حصون المجتمع الأخلاقيّ الفاضل، وتكاد تساهم في انهيار أجزاء كبيرة من هذه المجتمعات، وحتماً هي تساهم في انهيار العديد من الأسر والبيوتات، وبشكل مؤكّد ساهمت في انهيار روحانيّة الكثير من أناس العصر الحاضر. وهذه الظاهرة هي ظاهرة السفور اللاشرعيّ، والاختلاط البعيد عن الأخلاقيّات الفاضلة. ولهذه الظاهرة آثار سلبيّة كثيرة، لست في وارد التعرض لها هنا في هذه العجالة.

والحلّ هو التزام الأخلاق الإسلامية الفاضلة، والتزام الأمور الشرعيّة التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون * وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ ما ظهر منها وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ ولا يبدين زينتهنّ إلاّ لبعولتهنّ أو آبائهنّ أو آباء بعولتهنّ أو أبنائهنّ أو أبناء بعولتهنّ أو إخوانهنّ أو بني إخوانهنّ أو بني أخواتهنّ أو نسائهنّ أو ما ملكت أيمانهنّ أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهنّ ليُعلم ما يُخفين من زينتهنّ وتوبوا إلى الله جميعاً أيُّها المؤمنون لعلّكم تفلحون﴾ (النور: 30 ـ 31).

بعض عناصر المشكلة:

مظاهر المشكلة كثيرة، منها:

1 ـ تقلّص الثياب، فكلّما تطوّرت هذه المشكلة تقلّصت الثياب بشكل ملحوظ، وظهرت أجزاء جديدة من البدن.

2 ـ ضيق الثياب، وهذه الظاهرة ملفتة لكثرة ما يتفنّن المصمّمون بتضييق الثياب لإبراز ما أمكن من عوامل الإثارة الجنسيّة، وهذا موجود حتّى في بعض الثياب المسمّاة زوراً بالشرعيّة.

3 ـ تنسيق الألوان المثير، فالثياب ـ أكانت وسيعة أم ضيّقة ـ تلوّن بألوان متناسبة لإثارة الغرائز، وتحريك الميول الشهوانيّة، وهذا موجود حتّى في بعض الثياب المسمّاة زوراً بالشرعيّة.

4 ـ طريقة التصميم والتي تراعي لفت النظر وإثارة الشهوة، لجعل فتحة الثوب فوق الركبتين، وما شاكل ذلك.

علاج المشكلة:

لا ريب في أنّ العلاج السليم للمشكلة يتوقّف على الإيمان بالله ـ تعالى ـ وبرسله وأنبيائه عليهم السلام، وبالأوصياء عليهم السلام، وباليوم الآخر، كما ويعتمد على تعلّم الأحكام الشرعيّة المرتبطة بهذا الباب وتطبيقها. وفي هذه المقالة أتعرّض للرأي الفقهيّ كما يُفهم من الإمام القائد السيّد علي الخامنئي (دام حفظه).

ما يجب ستره من بدن المرأة:

يجب على كل أنثى بالغة الستر أمام الذكور الأجانب البالغين. ويجب ستر تمام البدن باستثناء الوجه والكفّين. فيجب ستر القدمين والرقبة وتمام شعر الرأس. ولا يجب ستر الوجه والكفين. والوجه هو ما بين منبت الشعر حتّى طرف الذقن طولاً، وما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً، ويجب ستر شيء من الحدود الأربعة من باب المقدّمة اليقينيّة، فيجب ستر جزء يسير من الجبهة والجبينين تحت منبت الشعر، كما ويجب ستر جزء يسير من الذقن، بمعنى أن يكون الساتر فوق الرقبة، ويجب ستر جزء يسير من جهة اليمين واليسار، وكلّ ذلك ليحصل اليقين بأنّ ما يجب ستره من البدن قد تحقّق.

ولا يجب ستر الكفين من رؤوس الأصابع إلى الزندين، مع ستر شيء زائد من باب المقدّمة اليقينيّة.

ولا يجوز إظهار شيء مما سوى ذلك.

لون الساتر وشكله:

يجب أولاً ستر تمام البدن باستثناء الوجه والكفّين.

ويجب ثانياً أن يكون الساتر بعيداً عن إثارة الغرائز ولفت الأنظار.

فمن جهة اللون لا يجوز اعتماد الألوان الملفتة. وهناك ألوان تلفت فتكون محرّمة. ولا يوجد لون يطرحه الشرع الإسلاميّ المقدّس، بل القاعدة أن لا يكون ملفتاً.

ومن جهة الشكل لا يوجد ـ أيضاً ـ

شكل خاص تطرحه الشريعة الإسلاميّة المقدّسة، والضابطة أن لا يكون اللباس مثيراً أو ملفتاً.

نعم يتعارف في المجتمع أنّ اللباس الضيّق أو المفتوح من بعض الجهات، أو المصمّم بطريقة فاقعة يكون ملفتاً، فهو من جهة الإلفات حرام.

فعلى الأخت أن تراعي اللباس الوسيع ذا الألوان المحتشمة، والتصميم المحتشم.

الخلاصة:

يجب أن يكون اللباس ساتراً لما تحته، وغير ملفت لا من جهة اللون ولا من جهة التصميم وما شابه ذلك، ولا تنخدع بتسمية الشرعيّ، فكثير من اللباس المسمّى بالشرعيّ هو ليس شرعياً، من جهة ألوانه أو ضيقه، أو الفتحة الأمامية أو الخلفية أو الجانبية لما فوق الركبة...

تحذير:

توجد أخوات غير مباليات ببعض الأمور، منها:

ظهور بعض الشعر، كما ويظهر بعض الرقبة تحت الذقن، وعند تحريك اليد قد يظهر بعض الذراع، فعلى الأخت الحذر من الوقوع في الاستهتار في مثل هذه الأمور ونحوها، فلتنتبه لشعرها دائماً، ولذراعيها، وذقنها...

صوت المرأة:

صوت المرأة في المبدأ ليس عورة، ولكن يجب عليها التحرّز من التكلّم بشكل يلفت إليها النظر ويثير الشهوة أو التلذّذ، فلتتكلم بصوت محتشم، وإن علمت أنّ

طريقة صوتها ملفتة فيجب تبديلها، وإن لم تعلم ذلك فلا بأس.

مشي المرأة وحركاتها:

إنّ الإسلام المقدّس وضع الضابطة للمشي والحركة بالإلفات وعدمه، فما كان ملفتاً ومثيراً فهو حرام، وما لم يكن ملفتاً ومثيراً فهو حلال.

العطور:

إذا كان العطر ملفتاً ومثيراً فهو حرام، وإلاّ فلا حرمة.

الخلاصة:

كلّ ما يكون ملفتاً للذكر البالغ الأجنبيّ فهو حرام، وما لم يكن ملفتاً فهو حلال. ويبقى الاختلاط والنظر. وهذا له مقالة أخرى إن شاء الله تعالى.

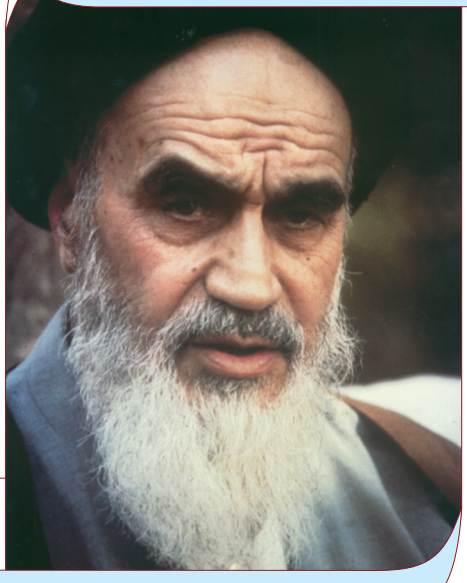

في فهم القرآن: إهتموا بالباطن والظاهر

بعد مضي مدة من نزول الإسلام، اهتمت مجموعات مختلفة من أهل العلم بمعنويات الإسلام، وركّزوا أنظارهم على تلك الآيات والروايات المرتبطة بالمعنويات وتهذيب النفس وما وراء الطبيعة... في القرآن الكريم آيات كثيرة عن الأمور المعنوية، أي ذلك الوجه الإنساني الذي هو من عالم الغيب.

استمر الوضع لفترة طويلة على هذه الشاكلة حيث كان الاهتمام معدوماً أو ضعيفاً بتلك الأحكام الاجتماعية والسياسية وغيرها الواردة في الإسلام. ثم ظهرت تدريجياً مجموعات اهتمت بالمسائل الاجتماعية والسياسية وقضايا الساعة. وهؤلاء وقعوا من هذا الطرف، أي اقتصرت اهتماماتهم على هذه المسائل الاجتماعية والأحكام السياسية وقضايا الحكم فقط. أولئك كانوا ينظرون إلى ذلك الجانب كالفلاسفة والعرفاء والمتصوفة وأمثالهم، وكان كلامهم يدور حول بيان هذه المعنويات، ويدعون الناس إلى هذه الجهات المعنوية الإسلامية. حتى أن بعضهم حاول إرجاع الآيات أو الروايات الواردة بشأن الأمور

الطبيعية والمتحدثة عن قضايا الاجتماع والسياسة، إلى تلك الأمور المعنوية، ويعتبرون أن الجميع مرتبط بذلك الجانب. فهم كانوا ينظرون إلى الجانب الباطني للقرآن والإسلام... ينظرون إلى المعنويات فقط، ويغضّون أبصارهم عن المواضيع الاجتماعية الواردة في القرآن، وعن الآيات والروايات الواردة بشأن الحكم الإسلامي، والسياسة الإسلامية، والقضايا الاجتماعية، وإعمار هذا العالم. وهذه هي الغفلة... الغفلة عن الإسلام، لأنهم كانوا ينظرون إلى الإسلام من زاوية واحدة فقط.

أما الجانب الآخر وعالم طبيعته، فإنهم لم يهتموا به، ولم يعلموا أن الإسلام يهتم بعالم الطبيعة أيضاً، ويهتم بجميع تلك الأمور التي يحتاجها الإنسان. لذا، فإن إحدى الابتلاءات التي ابتلي بها الإسلام هي أن هؤلاء الأشخاص أمثال المتكلمين، والأكثر منهم الفلاسفة، والأكثر منهم العرفاء والصوفية، أرادوا تفسير جميع الآيات الواردة في القرآن الكريم تفسيراً معنوياً... اهتموا بالباطن وغفلوا عن الظاهر.

والآن فإن ابتلاء الإسلام أخذ منحنىً آخر وهو أن شبابنا ومثقفينا وعلماءنا الذين تعلموا العلوم المادية، يحاولون تفسير جميع آيات القرآن والروايات تفسيراً طبيعياً، وغفلوا عن المعنويات، حتى أنهم فسروا تلك الآيات الخاصة بالأمور المعنوية تفسيراً طبيعياً عادياً. وهؤلاء مهتمون بالإسلام أيضاً، لكنهم غافلون أيضاً، لأنهم ينظرون إلى الإسلام من جانب واحد. وهاتان الطائفتان لم تفهما الإسلام بمعناه الحقيقي. فالإسلام لا يدعو إلى المعنويات فقط، ولا يدعو إلى الماديات فقط.

جاء الإسلام والقرآن الكريم من أجل بناء الإنسان وتربيته في جميع أبعاده.

إنه يدعو إلى كليهما. فقد جاء الإسلام والقرآن الكريم من أجل بناء الإنسان وتربيته في جميع أبعاده.

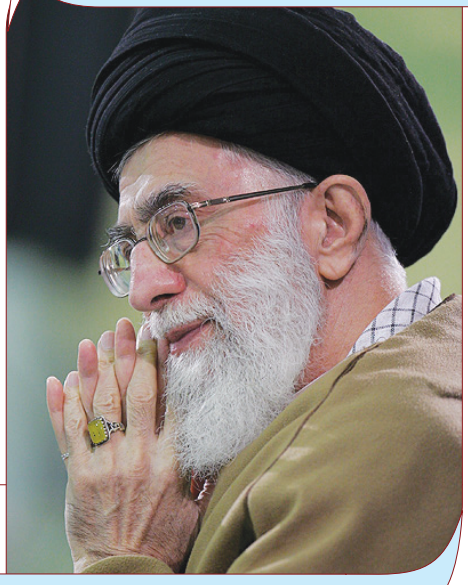

لا تشوهوا نصف الخليقة الجميل!(*)

إننا أصحاب دعوى على العالم الغربي فيما يتعلق بقضية المرأة. إننا نحن الذين نخاطب العالم قائلين: لقد ارتكبتم خيانة بحق البشرية جمعاء، ولا سيّما المرأة، وذلك عن طريق جرّ المرأة والرجل إلى مستنقع الجنس والرذيلة، والتشجيع على العلاقات الجنسية اللامشروعة وغير القانونية، وإغراء المرأة بخوض الميادين الاجتماعية خليعةً متبرجة.

إنّ من الواضح أنّ المرأة تمثّل النصف الحلو الجميل من الخليقة. وهذا الجمال لا ينفك بطبيعته عن شيء من الاستتار والحياء، وهي ميزة هذا الجزء الجميل واللطيف من الوجود الإنساني.

ولكنهم مزّقوا هذا الستار، وكل ما كان من المفترض أن يسير في الحياة وفقاً للقواعد والقوانين وهي حاجة الإنسان الغريزية، رجلاً كان أو امرأة فإنهم جاءوا وجرّدوه من كل مبدأ أو قاعدة وقانون، وأشاعوه في المجتمع بشكله الممجوج هذا. وكانت السياسات الغربية هي من ارتكب هذه الخيانة العظمى بحق المرأة بالدرجة الأولى، وبحق البشرية جمعاء بالدرجة التالية، رجالاً كانوا أو نساءاً.

ولا شك أنهم كانوا أول من تحمّل

العواقب الوخيمة لمثل هذا السلوك. والآن، فإن المثلية الجنسية تعتبر إحدى أبرز الكوارث في العالم الغربي المعاصر.

وبالطبع، فإنهم لا يُفصحون عن ذلك. ولكن حقيقة الأمر هي أنّ هذه المعضلة تعدّ من الأمراض المستفحلة، والتي يستعصي علاجها على العلماء والمفكرين، ولا حيلة لأحد أبداً. لقد مضوا على هذا المنوال، وهكذا هي أدبياتهم التي تحثّ على السفور والعُري والخلاعة في مجال الجنس والعلاقة بين المرأة والرجل، فوظّفوا المرأة أي ذلك القسم الجميل واللطيف والمحجوب خلف ستار الوجود البشري للعمل، والإعلانات، والدعاية، مستغلّين ابتسامتها، وفتنتها، وجسدها، ووجهها للدعاية للأغراض الجنسية الوضيعة، والحصول على الثروة، وهو ما كانت له بالطبع عواقبه الوخيمة.

لقد حدث هذا بوسيلة الأيدي والسياسات الغربية، ولا دخل للديانات في ذلك، مسيحية كانت أو يهودية، بل يعود السبب لتلك السياسات الجديدة التي فرضوها على العالم، منذ نحو مئة وخمسين عاماً على وجه التقريب.

فعلى الغرب تحمّل المسؤولية عما آلت إليه أوضاع المرأة المعاصرة؛ لأنه هو الذي وجّه إليها هذه الطعنة، وانتهك حقوقها، وحطّ من شأنها، وارتكب الخيانة بحقها تحت شعار الدفاع عنها.

إنّ إشاعة الانحراف والانحلال لم تكن أبداً في صالح تطور المرأة، أو رفع روحها المعنوية، أو الارتفاع بمستوى طاقاتها وقابلياتها، بل كانت وسيلة للحطّ من قدرها وجعلها تلهو وتنشغل بقضايا الحياة الثانوية، من الانهماك في أدوات الزينة والتبرّج والسلع الاستهلاكية التافهة، وهو ما يحول بينها وبين الصعود إلى مدارج الرقي والكمال.

إنّ ما يزال يتقوّل به بعض الجهلاء حتى الآن، من أنه لا يمكن للمرأة أن تتطور مع ارتداء الحجاب والالتزام بأحكام الشرع الإسلامي، وما هو دور المرأة، وإلى ماذا ستؤول إليه أوضاعها في ظل النظام الإسلامي، نجد أنّ جوابه العملي الواضح يتمثل في وجود العدد الكبير من النخب النسوية في مجتمعنا الحاضر.

الهوامش

(1) مقتطف من خطبة ألقيت في ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام، في 4-7-2007 م

النبي عيسى عليه السلام في القرآن الكريم

الشيخ تامر محمد حمزة

مريم الطهر والاصطفاء:

لقد تحملت مريم أعباء الإقامة في الهيكل بعيدة عن زخارف الدنيا وزبارجها، وصبرت على مرارة تصرفات رجالاته، بغية العبادة والإنقطاع إلى الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران: 43). فالتزمت أوامره بكل صدق حتى بلغت مرتبة الطهر من كل رجس، واصطفاها على جميع نساء زمانها ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: 42). فالانقطاع إلى الله سبحانه سبيل الإصطفاء والتنزه عن كل رذيلة يؤدي إلى الطهارة ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (التحريم: 12). ومن حاول النيل منها، فقد بهتها وكفر ﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَاناً عَظِيماً﴾ (النساء: 156). وقد أجهدوا أنفسهم في سبيل إسقاطها وأرادوا هوانها وأراد الله إيوائها فجعلها آية من آياته فكانت كما أرادها الله وفوق ما أرادها الناس ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا﴾ (المؤمنون: 50).

عيسى عليه السلام كلمة الله:

الكلمة إما إعتبارية وإما تكوينية: فالأولى هي كل كلمة ينطق بها لسان البشر، والثانية هي حقيقة الإيجاد بالفعل. ومن مصاديق الكلمة التكوينية عيسى بن مريم، الذي هو كلمة الله إلى مريم حين بشرتها الملائكة بولدها عيسى ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ (آل عمران: 45). وفي آية أخرى، يقول المولى عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ﴾ (النساء: 171).

فكانت الملائكة هي الواسطة في حمل البشرى، كما يشير إليه صدر الآية المباركة بقوله: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه﴾.

حوارات ومفاجآت:

الأولى: بين مريم والملك:

هجرت مريم عليها السلام أهلها وانتبذت منهم مكاناً شرقياً، ووضعت بينها وبينهم حجاباً حتى وجدت نفسها أمام روح تمثل لها بشراً، فداخلها خوف، فاستعاذت بالرحمن منه إلى أن أعلمها أنه رسول الله إليها ليهب لها غلاماً زكياً، وكانت المعجزة بحملها من دون أن يمسسها أحد من البشر.

الثانية: مريم ومولودها الجديد:

بعد أن نأت مريم بنفسها بعيدة عن مجتمعها الذي لم يحمل إليها إلا الظلم ولا ينظر إليها إلا بعين الريب والشك، عاشت صراعاً داخلياً أنه كيف تبرئ نفسها وتثبت طهارتها لقوم لطالما حاربوها ولم يؤمنوا إلا بالمادة والماديات؟ وما هو السبيل إلى إقناعهم بأن حملها هو نفخة من روح الله سبحانه وتعالى؟ ولذا، تمنت الموت، بل تمنت أنها لم تك في ذاكرة أحد من البشر حفاظاً على نقائها وصفائها. ففي هذه الحالة المحرجة، جاءها الفرج مع المخاض واليسر مع عسر الولادة، وزال ما بها من حزن ونسيت كل شيء وأقرّت عينها بنداء مولودها الجديد وكفاها كل غم ينتظرها مع قومها.

الثالثة: مريم وقومها:

تركت مريم قومها بنتاً وعادت أماً بخطى ثابتة وبين يديها زبدة طهارتها وخلاصة نزاهتها، فسمعت منهم ما كانت تنتظر من افتراء وخاطبوها بتاريخ أبيها وأمها، وخاطبتهم بالإشارة إلى مولودها، فما زادهم إلا استهزاءً بها واستضعافاً لقدر الطفل الصغير، حتى وجدوا أنفسهم أمام المعجزة الكبرى، وانقطع الخطاب بقوله لهم «إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبياً مباركاً» أحفظ وصية ربي في الصلاة والزكاة والبر بوالدتي، فقوله هو «قول الحق الذي فيه يمترون».

عيسى عليه السلام هو عبد الله سبحانه وتعالى:

إن المجتمع الذي ولد فيه عيسى بن مريم كان غارقاً في ضلال الشرك وظلام المادة، فاستعبد أحبارهم ورهبانهم الناس يأكلون أموالهم بالباطل، وبالمقابل اتخذ الناس أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، حتى طغى الظلم وعمّ الفساد كل زاوية في المجتمع. وتجذر ثقافة الشرك في أذهانهم وترسخها في نفوسهم أدى إلى الاعتقاد بألوهية عيسى أو أنه ابن الله، كما حكى

ذلك القرآن الكريم: ﴿قَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة: 17)، وقال: ﴿وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ﴾ (التوبة:30). أمام هذا البحر المتلاطم من الفساد، جاء عيسى ليعمل على التغيير بإزالة الشرك من عقول وقلوب الناس. وهذا ما يمكن أن نستشفه من استنطاق القرآن الكريم، إما من خلال أول كلمة نطق بها مع قومه، حيث قال: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً﴾ (مريم: 30) أو عقيب الاستفهام الإنكاري، حيث يقول الله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (المائدة: 166)، أو من خلال بيان طروء الفناء عليه بعد الاعتقاد بعدم هلاك الإله أبداً، كقوله تعالى: ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ (المائدة: 17)، أو من خلال دعوة الناس ككل الأنبياء إلى عبادة الله الواحد الأحد، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة: 72). إلى غير ذلك من الموارد التي تثبت الربوبية لله فقط.

المسيح ابن مريم عليه السلام:

من جملة الأساليب الجمالية في التعابير القرآنية حين الحديث عن النبي عيسى، ويعتبر في الوقت ذاته من خصوصياته أيضاً، إذ كلما ذكر عيسى أضافه إلى أمه، إلا في ثلاثة موارد من أكثر من ثلاثين مورداً في القرآن لينبه إلى مسألتين أساسين:

الأولى:أن عيسى مخلوق وليس بإله، وثانياً: للتأكيد على المعجزة في خلقه وتطهير أمه من كل رذيلة.

المسيح عليه السلام صاحب رسالة:

كما نعتقد قطعاً لا يداخله شك أن عيسى هو نبي من الأنبياء ومن الرسل وأولي العزم وصاحب أحد أهم الكتب السماوية وهو الإنجيل، وهذا ما أكده القرآن الكريم في موارد متفرقة من السور المباركة. أما كونه نبياً، فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً﴾ (الأحزاب: 7).

وأما كونه رسولاً فالآيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (المائدة: 75). ومنها ما ذكره القرآن على لسانه وهو يخاطب قومه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُم﴾ (الصف: 6).

وأما أنه صاحب كتاب، فدليله من القرآن هو قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة: 256). وأما كتابه الإنجيل فيدل عليه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الإِنجِيلَ﴾ (الحديد: 27).

والجدير ذكره أن القرآن الكريم حينما يذكر أهل الكتاب يستهدف جزءاً منهم في خطابه أتباع عيسى، وما هذا إلا لأنهم يتبعون رسولاً نزل عليه كتاب مقدس.

أنصار عيسى عليه السلام وصفاتهم:

بعد مسيرة طويلة من التبليغ لرسالة الله مع كل ما فيها من معاناة وصعوبات، استطاع النبي عيسى الأخذ بيد مجموعة ممن آمنوا به واتبعوه متبصرين بمصيرهم الذي ينتظرهم، بالرغم من وعورة المسير وكثرة الأشواك في الطريق، فهم أنصاره الذين اصطلح عليهم القرآن الكريم بالحواريين، حيث يقول: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ (الصف: 14).

وقد وصفهم القرآن الكريم بأجمل وصف، حيث قال عنهم: ﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾ (الحديد: 27). إلى أن بلغوا مرتبة التأييد الإلهي لهم ونصرهم حتى أظهرهم على عدوهم، حيث قال: ﴿فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ (الحديد: 27). وقال: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ (الصف: 14).

بشرى عيسى عليه السلام بمحمد ﷺ:

فكما أن النبي يحتاج إلى معجزة للتدليل على صدق مدعاه، فكذلك يدل على نبوته تبشير النبي السابق له به، وهذا ما جرى مع النبي عيسى، حيث بشّر الأمة كلها بنبوة خاتم الأنبياء محمد ﷺ، حيث قال القرآن على لسانه: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ (الصف: 6).

عيسى عليه السلام والحجة الكبرى على أتباعه:

كما نعتقد أن النبي عيسى لم يمت ولا زال حياً، وقد رفعه الله إليه، على خلاف ما يعتقد به البعض من أنه قتل بعدما عمد أعداؤه إلى صلبه وقتله. وهنا تعلقت المشيئة الإلهية، حيث شبه لهم بأنه هو النبي عيسى، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿قَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (النساء: 157). ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء: 158).

وبطبيعة الحال، سوف لن ينقطع السؤال: لماذا رفعه الله تعالى إليه وإلى متى؟ ففي الجواب نقول: إنما رفعه ليكمل مسيرته الطويلة في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وليكون حجة على أتباعه، وسيبقى كذلك إلى أن يظهر الله تعالى وليه الأعظم في الأرضين الإمام الحجة بن الحسن لإقامة العدل. وهذا ما نفهمه من الروايات الكثيرة وأنه سيصلي خلف قائم آل بيت محمد عليهم السلام في القدس الشريف.

﴿إِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ (النساء:159).

لا تقولوا راعنا

الشيخ موسى خشّاب

قال الله تعالى ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: 2).
القرآن الكريم كتاب الهداية للبشرية جمعاء، وهو نور من الله سبحانه وتعالى. فمن قرأ القران وتدبر آياته، يكون قد فتح طريق الهداية إلى قلبه. وقد يمر الواحد منا على بعض الآيات ولا يتدبر فيها، مما يحرمنا من هذه الهداية، مع أننا نكون قد قرأناه لعشرات السنين. ولذلك تم اختيار عدة آيات كريمة في هذا المقام للتدبر فيها واستلهام بعض الفوائد العملية منها، عسى أن يوفقنا الله تعالى للعمل بها في الدنيا وللاستضاءة بنورها في الآخرة.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: 104).

والآية كما ترى تنهى المؤمنين عن قول «راعنا» للنبي ﷺ، و تأمرهم بقول «انظرنا» بدل «راعنا» ثم تأمرهم بالاستماع، وتختم بالقول: ﴿وللكافرين عذاب أليم﴾.

وقصة الآية أنه كان رسول الله ﷺ يتلو القرآن ويبلغ الآيات التي أمره الله تعالى بإبلاغها للناس، فكان المؤمنون يستمهلون رسول الله ﷺ حتى يفهموا ما يقول، وكانوا يقولون له «راعنا يا رسول الله» أي «أفهمنا» وكانت هذه الكلمة في لغة اليهود تعتبر شتيمة وتعني «إنك تسمع غير مسمع» أي «أسمع لا أسمعت» كأنك تقول لشخص إن كلامك الذي تقول يذهب أدراج الرياح وإنك تتكلم مع من لا يستمع إليك.

قال الله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ (النساء: 46).

فكان اليهود يقولون للنبي «راعنا» ويقصدون منها ما في لغتهم لا ما في لغة العرب أي أن الظاهر فيها «أمهلنا» وأما المقصود «اسمع غير مسمع»، فكانوا يظهرون التأدب معه ويخفون الشتيمة، فأمر الله تعالى المؤمنين أن يقولوا «انظرنا» بدل «راعنا»، وأمرهم بالاستماع بعد أمرهم بقول «انظرنا»، ثم هددهم

بالقول و«للكافرين عذاب أليم».

فائدة عملية: ونستفيد من هذه الآية الكريمة عدة استفادات عملية منها:

ضرورة الوعي: فمن الضروري أن يتحلى المؤمنون بالوعي والحنكة، ولا يقوموا ببعض الأمور التي يستفيد منها الأعداء للاستهزاء بالنبي أو بالدين، ويميزوا الكلام أو الفعل الذي ينطوي على مؤامرة أو خديعة وإن كان ظاهره حسناً. وقد وردت روايات عدة تصف المؤمن بأنه «كيّس فطن»، فالأعداء يُلبسون أفعالهم لباس الدين ويتآمرون على الإسلام بشتى الأشكال بالسر والعلن. وينبغي للمؤمنين أن يكتشفوا هذه المؤامرات من خلال وعيهم وسهرهم الدائم على مصلحة الدين. وقد ابتلي الإسلام عبر تاريخه بمن لا يرى بُعد الأمور وباطنها، وأدى الأمر إلى نكبات حلت بالإسلام والمسلمين، كأمثال الخوارج الذين خُدعوا بحيلة عمرو بن العاص في معركة صفين عندما أشار على معاوية برفع المصاحف على الرماح، قائلين «إنِ الحكم إلا لله» وأجبروا الإمام على وقف المعركة بعد أن كان النصر قاب قوسين، وألزموه قبول التحكيم، ثم كفروه لأنه قَبِل بالتحكيم، فتغير مسار الأمور كلياً وجرت الويلات على الإسلام وأهله.

التأدب في حضرة الولي: فقد ركز الإسلام كثيراً على احترام مقام النبي وعدم أذيته في العديد من الآيات فقد قال تعالى:

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (الحجرات:7).

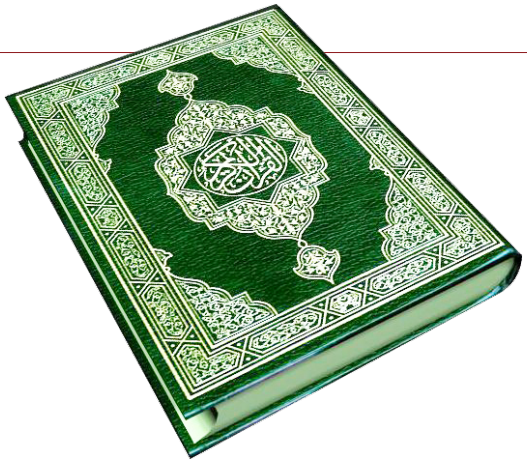

فالإسلام يفرض نوع معاملة خاصة للنبي، وهو - وإن كان يشدد على وجوب احترام الآخرين إلا أن الأمر يصبح أكثر تأكيداً في حضرة المعصوم. وهذا الأمر نابع من معرفة المعصوم التي يؤدي عدمها إلى أن يموت الإنسان على الجاهلية. وقد كان البعض يؤذي رسول اللهﷺ والأئمة المعصومين من خلال ترك التأدب في حضرتهم.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الحجرات: 4).

فالإسلام قد ذكر الكثير من الآداب التي ينبغي على المؤمنين رعايتها في حضرة الولي في حياته، وكذلك أثناء زيارة المشاهد المباركة، ليؤكد على حرمة مقام المقربين من الله تعالى حتى بعد وفاتهم. والغاية من هذا الاحترام هي التعظيم الذي يؤدي بالإنسان إلى الاقتداء والتأسي بهم عليهم السلام لأن الإنسان يحبّ أن يقتدي بالعظماء بشكل فطري.

جعلنا الله وإياكم من الذين يتدبرون القرآن الكريم ويعملون به حتى يصبح خلقنا القرآن.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق الله العلي العظيم

شهيد الوعد الصادق

عباس حسن صقر(أبو الفضل)

نسرين إدريس قازان

بطاقة الهوية

اسم الأم : ليلى صقر

محل وتاريخ الولادة: الهرمل

1984/1/1

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: 443

محل وتاريخ الاستشهاد: تلّة مسعود

صقر حلّق فوق القمم الشامخة. حمل من رياح البقاع الأبي عشقه لتراب الجنوب، فكان أن سقطَ فوق الأديم منتصراً، ليعود إلى مدينة الهرمل، مسقط رأسه، كما أراد أن يعود: «محمولاً على أكفِّ الرفاق»..

هو صاحبُ الكفّين اللذين جرّب والده أن يقبلهما بعد أن هيأ حقيبته للالتحاق بعمله في الجنوب، بعد بدء العدوان الإسرائيلي على لبنان في تموز 2006، فسحب عباسُ كفيه من بين كفي والده ليضمه إلى صدره للمرة الأخيرة وهو يشدُّ عليه..

لقد تخلّى عباس عن كل شيء لأجل أن يساعد والده في سبيل تأمين لقمة العيش للعائلة. وكان الأب ينظرُ بإكبار إلى القرار الشجاع والمُؤثّر لولده البكر، وهو أن يترك دراسته بعد أن أنهى السنة الثانية المهنية في اختصاص التكييف والتبريد ليخوض غمار العمل، واقفاً جانب والده في مواجهة مصاعب الحياة وضنك عيشها، وليؤمن مصاريف دراسة إخوته.

في مدينة الهرمل، حيث يرتسم الحرمان على جدران المنازل، المعشوشبة عليها صور العشرات من الشهداء الأبرار الذين هاجروا إلى ربهم، فتحَ عباسُ عينيه أمام مشاهدات التحدي التاريخي لرجال المقاومة الإسلامية، ليس للعدو الإسرائيلي فحسب، بل لـ«الاستكبار العالمي»، الصفة التي أطلقها الإمام الخميني العظيم قدس سره على الدول الساعية لاستعباد الدول الفقيرة وسلب ثرواتها.. وكغيره من الفتية الذين شبّوا في هذه الطريق - الطريق التي أضاء للشهداء قناديلها - تشرّب عباسُ حبّ الجهاد والمقاومة، وانطلق من متراس العبادة إلى متراس الجهاد..

كان الأب ينظرُ بإكبار إلى القرار الشجاع والمُؤثّر لولده البكر واقفاً جانب والده في مواجهة مصاعب الحياة وضنك عيشها

لم يغبْ عن بال عباس لحظة واحدة ما يتضمنه اسمه من أبعادٍ روحية وإنسانية. فمنذ أن أخذته والدته بين ذراعيها، وسمّته به تيمناً باسم «العباس بن علي عليه السلام»، وكأنها استشعرت غد ولدها الذي وإن غَرُبَت شمسُ عمره باكراً، فإن الفجر ما كان ليستفيق لولا ذلك الشفق الرائع الذي تلوّن من دمه في تلّة مسعود..

منذ ليونة عظمه، كان يرافق والده إلى منزل سماحة الشيخ موسى شرارة، وكبر وهو يكادُ لا يفارق بيت سماحته، فنهل منه تعاليم الإسلام المحمدي الأصيل، وشرب من عذبِ علمه ما سقى

عطشه للمعرفة والحكمة، وبموازاة ذلك التحق بصفوف كشافة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ليصير جندياً صغيراً من جنود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف..

كان عباس يقرأ ويحفظ أقوال سماحة السيد القائد علي الخامنئي دام ظله ويجرّب قدر الإمكان مزاوجة أقواله مع أفعاله، مع مراقبةٍ شديدة للنفس. وإلى جانب تربيته الروحية، التي شذّب فيها نفسه وحماها من الكثير من أمراض الدنيا، التحق عباس بصفوف المجاهدين في المقاومة الإسلامية، وخضع للعديد من الدورات التي تؤهله للمشاركة في المهمات الجهادية. ولَكَم انتظر أن تحين تلك اللحظة، لحظة الجهاد العسكري، الذي يُعتبر في حياة المرء الملتزم المفصل الأساسي في طريق حياته..

طلب إليه والده أن يقبّل له يديه، فاغرورقت عينا عباس بالدموع.

كان والده يدعمُ مسيرة ابنه، على الرغم من عدم معرفته إلا بعنوان الالتحاق بالمقاومة، لأنه أدرى الناس بالخطوة الأولى في طريق الجهاد، وهي السرية حتى الاستشهاد..

ومع كثرة انشغالات عباس، ظلّ هو الابن المُضحي والمثابر في سبيل تأمين حياة لائقة لأخوته.. فقد بدأ يتنقلُ من الهرمل إلى بيروت ليعمل في مصلحة التكييف والتبريد. وفي كثير من الأحيان، عندما يكون في الهرمل، فإنه كان يساعد والده في مهنة «جلي البلاط»، ولا يتركه أبداً، ولا يطلبُ شيئاً في المقابل إلا أن ينتبه إخوته لالتزامهم الديني ولدروسهم، وأن يكونوا مُرضين لله ولوالديهم ولبعضهم..

كم كانت تؤنسه كلمة الرضا وهي تخرج من شفتي أمه وكأن نبضَ قلبها يقولها لا لسانها، ونظراتها ترافقُه وهو يمشي بطوله وسمرته، حاملاً بين أصابعه سُبحة تنسابُ كل حبّة من حباتها مع تسبيحة وحمد، غارقة في نظراته السارحة في مدى لا أفق له، كأنها تبحثُ عن مستقرٍّ لها ليس له وجود في هذه الدنيا..

من المسجد الذي واظب على أداء الصلاة فيه، إلا في حالات الضرورة التي كانت تمنعه من ذلك، كان يسافر إلى عتبات صاحب الأمر عجل الله فرجه الشريف، يبثُّ شكوى غربته إليه، وينثر لواعج فؤاده شوقاً إليه..

في جيبه دوماً كتاب القرآن الكريم، ودعاء معراج الروح، وعلى لسانه الكلمات الطيبة تنبثقُ لتنشر أريجها في عقول الناس وقلوبهم، وهو يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر بعمله قبل لسانه، وبطيبة ومودة، في الزمن الذي تكالب فيه الباطل على الحق، وألبس الحق ألف

لباس من الباطل، فصار القدوة والمثل؛ في الإيثار وبر الوالدين، والإيمان العميق واختيار نهج المقاومة..

وأشرقت شمس صباح الثاني عشر من تموز على وجه عباس الذي طار من الفرح وهو يسمع خبر أسر الجنديين الإسرائيليين، وركض إلى المسجد ليبثَّ عبر مكبرات الصوت الأناشيد الثورية، فقد أراد لكل الناس أن تعرف الخبر وأن تشاركه فرحته الكبيرة..

وتقلّب عباس بين كفي الحيرة وهو ينتظر الإذن للالتحاق بالمجاهدين في الجنوب، والحربُ تقضمُ لبنان في كل مكان.. وكان ذلك اليوم، عندما رجع عباس من عمله مع أبيه إلى المنزل. هيأ حقيبته على عجل، وودعَ أهله.. طلب إليه والده أن يقبل له يديه اللتين ساعدتاه في العمل، فاغرورقت عينا عباس بالدموع، وحضن والده طالباً منه المسامحة والرضا..

وحلّق صقر البقاع فوق ربى الجنوب.. وويلٌ لكل من يقارع صقراً غاضباً اسمه عباس..

في بنت جبيل، دارت رحى المواجهات العنيفة، وتكسرت عنجهية العدو الإسرائيلي عند أقدام المجاهدين.. أصيب عباس، فخضع لعلاج سريع في المستشفى، ورفض المكوث فيها، حاملاً سلاحه ليشارك في المواجهات اللاحقة، فأُصيب مرّة ثانية إصابة بالغة، عندها قال له الإخوة في المقاومة

بأنه يستطيع الانسحاب لأن واجب الجهاد سقط عنه.. فرفض العودة إلا شهيداً.. ومن بنت جبيل إلى تلّة مسعود، حمل عباسُ إصابتيه والتحم هناك وجهاً لوجه مع العدو الصهيوني في محاولة تقدم فاشلة للعدو، وظلّ يقارعهم حتى النفس الأخير، إلى أن سقط شهيداً..

هوذا عباس.. عاد محملاً على أكف الرفاق.. ولكفي عباس ألف قصة وقصة.. بدأت من كربلاء الإمام الحسين عليه السلام، ولن تنتهي حتى ظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف..

إخوة في الله صرنا

محمود علي كريم

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

قَبْلَ أنْ تأتِي المنِيّة ... أحمِلُ العُذرَ قَضِيّةْ
نَاسِجَاً ثَوْبَ اعتِذَارِي ... فِي صُفُوفِ الأبْجَدِيَّة
لَمْ أفرِّطْ فِيكَ يَوْماً ... كَيْفَ أؤذِي مُقْلَتَيَّ

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

إنَّمَا فِي اللهِ صِرْنَا ... إخْوَةً مِنْذُ القَدِيم
قَدْ يَمُرُّ الغَيْمُ يَوْمَاً ... غَيْرَ بَاقٍ أوْ مُقِيم
هَلْ بِشَرْعِ الحُبِّ جَازَ ... البُعْدُ يَا نِعْمَ النَدِيم

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

يَا سَقَى اللهُ زَمَانَاً ... صِبْيَةً كُنَّا صِغَارْ
نَعْبُرُ الوَدْيَانَ رَكْضَاً ... نَجْتَنِي طِيْبَ الثِمَارْ
نَرْتَوِي مِنْ ذَاتِ نَبْعٍ ... فِي عِرَاكٍ وَشِجَارْ

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

وَاذْكُرِ الأسْتَاذَ غَضْبَاً ... شَاهِراً سَوْطَ العِقَابْ
كَيْفَ قَدْ قَدَّمْتُ نَفْسِي ... صَابِراً دُوْنَ احتِسَابْ
هَلْ أبِيْعُ الدَهْرَ بَخْسَاً ... مُسْتَعِيضَاً بِالسَرَابْ

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

يَـــا أخِـــي فِـــيْ اللهِ هَـــذَا مَـسْـجِـدُ الـحَـيّ شَـهِـيْـد
ضَـمَّـنَـا فِـي عِـيْـدِ خُـمٍ حَـيْـثُ أنْـشَـدْنَـا النَـشِـيْـد
قَـــدْ تَـآخَـيْـنَـا وَكَـــانَ الـعَـهْـدُ فِـي اللهِ شَـدِيْـد

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

جَـــاءَكَ الـوَاشُـــونَ يَـوْمَـاً فِـي ثِـيَـابِ الأتْـقِـيَـاءْ
إنَّـــهُـــمْ شَـيْـطَـانُ إنـسٍ هَـمُّـهُـمْ بَـــذْرُ الـعَـدَاءْ
لَـوْ قَـبِـلْـتَ الـقَـوْلَ مِـنْـهُـمْ سَـــوْفَ نَـحْـيَـا فِـي عَـنَـاءْ

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

مِـثْـلَـمَـا جَـــاؤُوكَ جَـــاؤُوا أَسْـمَـعُـونِـي كُـلّ زُوْر
يَـقْـطَـعُـونَ الـغُـصْـنَ لَـكِـنْ أنَـــتَ فِـي قَـلْـبِـي الـجُـذُور
أَنْـــتَ أبْـقَـى يَـا صَـدِيـقِـي بَـيْـنَـمَـا الـوَاشِـي الـقُـشُـور

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

إنَّ طُـــولَ الـبُـعْـدِ نَـــارٌ لا تُـضَـاهِـيْـهَـا الـجَـحِـيـمْ
يَـشْـمَـتُ الـشَّـيـطَـانُ فِـيْـنَـا إنَّـــهُ الـــدَاءُ الـعَـقِـيْـم
فَـاطْـفِـئِ الـنِـيْـرانَ كَـيْـمَـا نُـــدْرِكُ الآنَ الـنَـعِـيْـم

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

يَـــا صَـــدِيْـقِـي هَـــاكَ كفي عـلّـهـا تَـصْـفُـو الـقُـلُـوبْ
جِـيْـنَـمَـا أنَّـبْـتُ زَوْجِـــي خَـلَّـفَـتْ فِـيْـكَ الـنُـدُوبْ
إنَّـــمَـــا أشْـــرَقْـــتَ فِـيْـهَـا كَـيْـفَ تَـرضَـى بِـالـغُـرُوبْ

لَمْ يَكُنْ قَصْدِي الأذِيَّةْ

حرمة المؤمن

السيد سامي خضرا

لا شك أنَّ للمؤمن حرمة عظيمة جعلها الله تعالى له، كرامة لكلمة التوحيد الَّتِي نطق بها، وكرامة لإيمانه، فميَّزتْه عن الكافرين بأصنافهم.

كرامة المؤمن عند الله تعالى:

وكفى المؤمن عزّاً أنْ يكون الله جلَّ جلاله العظيم الجبَّار وليَّه في تسديده وتأييده.

يقول الله سبحانه في محكم التنزيل: ﴿الله وليُّ الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾ (البقرة: 257).

وجعل سبحانه المؤمنين جميعاً أولياء لبعضهم البعض، فهم كالجسد الواحد، ثم جعل لهم سِمات يعرفون بها، قال سبحانه:

﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله﴾ (التوبة: 71).

ومن فضله سبحانه، أنْ منَّ على المؤمن بأن جعل عزَّته من عزَّته عزَّ وجلَّ، وليس وراء هذه الكرامة كرامة.

قال جلَّ جلاله: ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾ (المنافقون: 8).

إذا التقى المؤمنان كان بينهما مائة رحمة، تسع وتسعون لأشدِّهما حبّاً لصاحبه

ونظر النَّبِيّ ﷺ إلى الكعبة فقال:

«مرحباً بالبيت ما أعظمك وأعظم حرمتك على الله! والله، لَلْمؤمن أعظم حرمةً منك، لأنَّ الله حرّم منك واحدة ومن المؤمن ثلاثة: ماله ودمه وأن يُظنَّ به ظنُّ السّوء»[1].

«إنَّ المؤمن يُعرف في السَّماء، كما يعرف الرَّجُل أهله وولده، وإنَّهُ لأكرم

على الله عزَّ وجلَّ من ملك مقرَّب»[2].

«إنَّ الله جَلَّ ثناؤه يقول: وعزّتي وجلالي ما خلقت من خلقي خلقاً أحبَّ إليَّ مِنْ عبدي المؤمن...»[3].

وعن مولانا الصَّادق عليه السلام:

«من أتاه أخوه المؤمن فأكرمه، فإنَّما أكرم الله عَزَّ وجَلَّ»[4].

الكرامات الخاصة بالمؤمنين:

وكما أنَّ المؤمن ليس كغيره في عزَّته وكرامته وحرمته وآخرته، كذلك كانت له مزايا وكرامات يختصّ بها دون غيره من البشر. والمتأمِّل في شريعة الله تعالى وتفاصيل الأحكَام الفقهية يرى أنَّ للمؤمن أحكاماً تخصُّه في سائر المجالات، وهذا فضلٌ من الله تعالى.

فهو الَّذِي له شأنٌ عند خالقه، وعند أهلِ السَّموات والأرض، وتُجلِّله الرَّحمة بمجرَّد أنْ يتعامل مع الآخرين بصفته الإيمانيّة.

رُوي عن أبي عبد الله الصَّادق قولُه: «إنَّ المؤمن ليزهر نوره لأهل السَّماء كما تزهر نجوم السَّماء لأهل الأرض»[5].

وفي نصٍّ أنَّهُ سُمع يقول: «ليس لأحدٍ على الله ثواب على عمل، إلاَّ للمؤمنين»[6].

وفي فضل المؤمنين يقول: «إذا التقى المؤمنان كان بينهما مائة رحمة، تسع وتسعون لأشدِّهما حبّاً لصاحبه»[7].

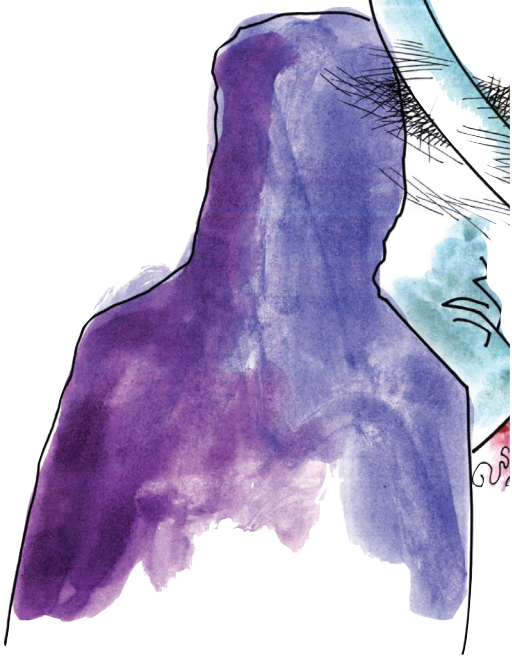

ويقول: «**إنَّ المؤمنَيْن ليلتقيان فيتصافحان، فلا يزال الله عليهما مقبلاً بوجهه، والذنوب تتحات عن وجوههما حَتَّى يفترقا**»[8].

حرمة المؤمن لا توصف:

ويشرح الإمام الخميني عليه الرَّحمة والرِّضوان الحديث الَّذِي يُصرِّحُ أنَّ المؤمن لا يوصف، وذلك لحرمته وعظمته.

«والمؤمن لا يوصف، وإنَّ المؤمن لَيَلْقى أخاه فيُصافحه، فلا يزال الله ينظر إليهما، والذنوب تتحات عن وجوههما، كما يتحات الورق عن الشجر».

ويقول: «المؤمنون لا يعرفون شيئاً عن نورانيّة إيمانهم، ما داموا في الدُّنْيا وعالَم الطَّبيعة.

إنَّنا ونحن في هذه الدُّنيا نُقارن آلاء وآلام الآخرة مع المحيط الَّذِي نعيش، فنظن أنَّ عطايا الله مثلاً كعطايا ملوك الدُّنيا أو أكثر بقليل... مع أنَّ شيئاً من لذات الآخرة لا يُقاس بِكُلِّ لذَّات الدُّنْيا.

ومن هنا لا يُمكن أنْ يُقاس ما ذُكر عن كرامة المؤمن في هذا الحديث وفي غيره بأيِّ مقياس أو ميزان...

المؤمنون لا يعرفون شيئاً عن نورانيّة إيمانهم، ما داموا في الدُّنْيا وعالَم الطَّبيعة.

فالعناية الربَّانيّة هي الَّتِي تُحكِّمُ الوُدَّ والمحبّة بين المؤمنين، وتُجدِّد عهد الأُخُوَّة فيه سبحانه وتعالى».

انتهى كلامه، رُفع في الجنَّة مقامه.

وفي حرمة المؤمن الَّتِي لا توصف ولا يعرفُ قَدْرها أحدٌ من البشر كما أشار إلى ذلك الإمام الخميني رحمة الله عليه، ورد في الحديث الشريف:

«**إنَّ لله عزَّ وجلَّ في الأرض حرمات، حرمة كِتَاب الله، وحرمة رسول الله ﷺ، وحرمة أهل البيت، وحرمة الكعبة، وحرمة المسلم**»[9].

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج67، ص71.
(2) بحار الأنوار، ج68، ص19.
(3) بحار الأنوار، ج71، ص158.
(4) بحار الأنوار، ج16، ص84.
(5) الكافي، ج2، ص170.
(6) بحار الأنوار، ج67، ص9.
(7) الوسائل، ج8، ص555.
(8) الكليني في المجلد الثاني من الكافي، ص179.
(9) الكافي، ص107، ج8، ح82.

الملف

الأخوة.. عهد الغدير إلى أهل الإيمان

تصوير واقعة الغدير

الشيخ حسن الهادي

أعمال يوم الغدير

الشيخ إسماعيل حريري

مؤاخاة النبيّ ﷺ وفلسفة المؤاخاة

السيد علي مرتضى

تأملات في مفهوم الأخوّة وحقوق الأخ

الشيخ محمد حسن زراقط

الأخوة الإيمانية بين المرتجى والواقع

أمل القطان

عقبات تعكّر عُرى الأخوة

أميرة برغل

تصوير واقعة الغدير

الشيخ حسن الهادي

قبل الدخول إلى تصوير حادثة الغدير كما وردت في النصوص المتواترة، نتوقف عند أمرين هامين، الأول يرتبط بقيمة يوم الغدير وموقعه في التراث الإسلامي، والثاني بحجية فعل النبي ﷺ وقوله وتقريره، المعبّر عنه بالسنة.

– عيد الله الأكبر: عبّرت آثارنا الإسلامية عن يوم الغدير بتعابير من قبيل «عيد الله الأكبر»، و«يوم العهد»، و«يوم الميثاق المأخوذ»، وهو ما يعكس وجود اهتمام خاص بهذا اليوم الشريف. وأهم ما يميّز هذه التعابير ويشكّل العمدة والمضمون الحقيقي لقضية الغدير هو الولاية. جاء عن الإمام الصادق عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم غدير خم أفضل أعياد أمتي، وهو اليوم الذي أمرني الله تعالى ذكره بنصب أخي علي بن أبي طالب علماً لأمتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم على أمتي فيه النعمة، ورضي لهم الإسلام ديناً».

– فعل رسول الله وقوله حجة: لحياة رسول الله ﷺ في كل لحظاتها أهميّة خاصة عند المسلمين، فالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وكلامه هو كلام الوحي، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ (النجم: 3 ـ 4)، وفعله وتقريره حجة على المسلمين كافة. ومن الأحداث المهمة التي جمع فيها النبي ﷺ بين الفعل والقول في تبليغ الناس هي واقعة الغدير. وما أقلّ الحوادث في تاريخ الإسلام – التي يتفق المسلمون عليها – التي تساوي واقعة الغدير من جهة السند والمضمون، والتأكّد من صحّتها بين جميع علماء المسلمين حيث تواتر نقلها في مصادر المسلمين المختلفة[1].

1– حجة الوداع: أجمع رسول الله ﷺ الخروج إلى الحج في السنة العاشرة من الهجرة، بأمرٍ من الله، وأعلن أمام الناس عن قصده للحج هذا العام[2]، وأذّن

في الناس بذلك، حتى أرسل رسلاً إلى المناطق الأخرى لكي يخبروا الناس بأن النبي ﷺ قد قصد لآخر حجة، فقدم المدينة خلق كثير يأتمون به في حجته تلك، التي أطلق عليها حجة الوداع، وحجة الإسلام، وحجة البلاغ، وحجة الكمال، وحجة التمام، ولم يحج غيرها منذ هاجر إلى أن توفّاه الله. فخرج الرسول ﷺ من المدينة مغتسلاً مترجّلاً، وكان يوم السبت 24 أو 25 من ذي القعدة، وقد رافقه أهل بيته و عامّة المهاجرين و الأنصار وعدد كبير من الناس، وقد اجتمعوا حوله، وقيل بأنه خرج معه بين 70،000 إلى 120،000 من الناس[3]، وإن كان الذين حجّوا معه في هذه الحجة أكثر من ذلك، كالمقيمين بمكة والذين أتوا من بلدان أخرى.

وكان الإمام علي حينها في اليمن يقوم بالتبليغ ونشر التعاليم السماوية، وبعد أن علم بأمر رسول الله ﷺ قصد إلى مكة مع جمع من اليمنيين ليلتحقوا بالرسول ﷺ قبل بدء المناسك[4]...

لبس الرسول لباس الإحرام مع أصحابه في ميقات الشجرة ومن ثمّ بدأوا بمناسك الحج. كان الرسول ﷺ قد علّم الناس مناسك الحج من قبل عن طريق الوحي، ولكن في هذه المرة عمل بهذه المناسك و في كل موقف وضّح لهم جزئياتها وتكلّم حول تكاليفهم الشرعية.

2- بلّغ ما أنزل إليك من ربك: بعد انتهاء المناسك، وانصراف النبي ﷺ راجعاً إلى المدينة ومعه من كان من الجمع المذكور، وصل منطقة غدير خم[5]

عند منتصف الطريق يوم الخميس 18 من ذي الحجة. وقبل أن يتشعّب المصريون والعراقيون والشاميون، نزل إليه جبرائيل عن الله بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: 67). أمر الله رسوله أن يبلّغ الناس بما أنزل في علي من قبل. وقد كانوا قريباً من الجحفة، فأمر رسول الله أن يرد من تقدّم ويحبس من تأخّر عنهم[6].

3- صلاة الظهر وخطبة الغدير:

أمر النبي ﷺ أصحابه أن يهيّئوا له مكاناً تحت الأشجار ويقطعوا الأشواك ويجمعوا الأحجار من تحتها. في ذلك الوقت، نودي إلى فريضة الظهر فصلاها في تلك الحرارة الشديدة مع الجماعة الغفيرة التي كانت حاضرة[7]. ومن شدّة الحرارة كان الناس يضعون أرديتهم على رؤوسهم من شدة وهج الشمس، والبعض تحت أقدامهم من شدة الرمضاء[8]. وليحموا الرسول من حرارة الشمس وضعوا ثوباً على شجرة سمرة كي يظلّلوه. فلمّا انصرف من صلاته، قام خطيباً بين الناس على أقتاب الإبل وأسمع الجميع كلامه، وكان بعض الناس يكرر كلامه حتى يسمعه الجميع.

فبدأ بخطبته قائلاً: «الحمد لله ونستعينه ونؤمن به، ونتوكّل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن ضل، ولا مضل لمن هدى، وأشهد أن لا اله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله – أما بعد-: أيها الناس قد نبّأني اللطيف الخبير أني أوشك أن أدعى فأجيب وإني مسؤول وأنتم مسؤولون فماذا أنتم قائلون» (حول دعوتي)؟، قال الحاضرون: نشهد أنك قد بلّغت ونصحت وجهدت فجزاك الله خيراً[9].

4- تذكير المسلمين بأصول دينهم:

ثم قال رسول الله ﷺ: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً ﷺ عبده ورسوله، وأن جنّته حق وناره حق وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور؟ قال: أللهم اشهد، ثم أخذ الناس شهوداً على ما يقول ثم قال: أيها الناس ألا تسمعون؟» قالوا: نعم يا رسول الله[10]، قال: فإني فرط على الحوض، وأنتم واردون على الحوض، وإن عرضه ما بين صنعاء (مدينة في اليمن) وبصرى (قصبة قريبة من الشام) فيه أقداح عدد النجوم من فضة فانظروا كيف تخلّفوني في الثقلين، فنادى مناد: «وما الثقلان يا رسول الله؟»

قال الرسول: «الثقل الأكبر كتاب الله، طرف بيد الله عز وجل، وطرف بأيديكم فتمسّكوا (إن التزمتم به وتمتّعتم بهدايته) لا تضلوا، والآخر الأصغر عترتي، وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض[11] فسألت ذلك لهما ربي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا».

5- من كنت مولاه فعلي مولاه: ثم أخذ بيد علي فرفعها حتى يراه الناس كلهم[12] فسأل الرسول ﷺ الحضور «أيها الناس ألست أولى بكم من أنفسكم؟، فأجابوا: نعم يا رسول الله»[13].

فقال: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم»، ثم قال: «فمن كنت مولاه فعلي مولاه» يقولها ثلاث مرات، ثم قال «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه؛ وانصر من نصره واخذل من خذله» ثم خاطب الناس: «يا أيها

الناس، ألا فليبلّغ الشاهد الغائب»[14].

6- اليوم أكملت لكم دينكم: ولمّا تفرّقوا نزل جبرائيل بقوله من الله ﴿... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ ...﴾ (المائدة: 3). فلما نزلت هذه الآية قال النبيﷺ: الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضى الرب برسالتي ولولاية علي من بعدي[15].

7- بخٍ بخٍ لك يا علي: ثم طفق القوم يهنّئون أمير المؤمنين، وممن هنّأه في مقدّم الصحابة، أبو بكر وعمر، وقال عمر: بخٍ بخٍ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة[16].

8- يناديهم يوم الغدير نبيهم: وفي هذا الوقت، قام حسان بن ثابت واستأذن من الرسول ﷺ أن يقول في ما سمع منه ﷺ في هذا الموقف حول الإمام علي ، فقال الرسول الأكرم ﷺ: «قل على بركة الله»، فقام حسان وأنشد قائلاً:

يناديهم يوم الغدير نبيُّهم
بخمٍّ وأسمع بالرسول مناديا
فقال فمن مولاكم ونبيّكم
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت نبيّنا
ولم تلق منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني
رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه
فكونوا له أتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم والِ وليّه
وكن للذي عادى عليّاً معادياً[17]

الهوامش

(1) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص188.
(2) يراجع موسوعة الغدير للعلامة الأميني، ج1.
(3) تاريخ الإسلام، الذهبي، عدد المغازي، ص 701، السيرة الحلبية، ج3، ص 308، الإرشاد، الشيخ المفيد، ص 91.
(4) تذكرة خواص الامة، ص 30، السيرة الحلبية، ج 3، ص 308، الاحتجاج، الطبرسي، ج 1، ص 56 (يذكر الطبرسي تعداد المرافقين لرسول الله 70.000 أو أكثر).
(5) صحيح البخاري، ج 2، باب 81، حديث 2، الصفحة 159، البداية والنهاية، ج5، ص 227، الإرشاد، ص 92، إعلام الورى، ص138.
(6) وفيات الأعيان، ابن خلكان (ج 5، ص 231)، والغدير في اللغة مسيل ينزل منه الماء، وغدير خم مكان يجتمع فيه ماء المطر ويبعد 3 . 4 كيلومترات عن الجحفة، وبسبب هذا الماء القليل، ووجود بعض الأشجار كانت هذه المنطقة موقف القوافل ولكن حرارتها شديدة جداً لا تطاق.
(7) خصائص النسائي، صفحة 25.
(8) مسند أحمد، ج 4، ص 372، البداية والنهاية، ج 4، ص 385.
(9) الإرشاد، ص 94 و 93، إعلام الورى، ص 139 (وكان يوماً قائظاً شديد الحر.... إن أكثرهم ليلف ردائه تحت قدميه من شدة الرمضاء)، كشف الغمة، ج 1، ص 48.
(10) الخصال ، ج 1 ، ص 66، كشف الغمة، ج 1، ص 49 و 48.
(11) مجمع الزوائد، ج 9، ص 104 و 163.
(12) مستدرك الصحيحين، ج 3، ص 109 (مع الاختلاف في اللفظ)، خصائص النسائي، ص 21 (نقلاً باختصار)، صحيح مسلم، المجلد 7، باب فضائل على بن أبي طالب، ص 123 و 122 (مع اختلاف في اللفظ)، المعجم الكبير، المجلد 5، صفحة 167 و 166 (حديث رقم 4971).
(13) شواهد التنزيل، ج 1، ص 190 (حتى رئي بياض إبطيه)، خصائص النسائي، ص 21 (إنه ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعينه وسمعه بأذنه) كنز العمال، ج13، ص 104، حديث 36340: (ما كان فى الدوحات أحد إلا قد رآه بعينه وسمعه بأذنه).
(14) صحيح ابن ماجة باب فضائل أصحاب رسول الله، باب فضائل علي بن أبي طالب، ج 1، ص 43، (الحديث رقم 116)، مسند أحمد، ج 4، ص 281 و... البداية والنهاية، ج 7، ص 386، الخطيب البغدادي في تاريخه، ج 8، ص290 (ألست ولي المؤمنين؟ قالوا بلى).
(15) الكافي، ج 1، صفحة 289، كشف الغمة، ج 1، ص50.
(16) شواهد التنزيل، ج1، ص 158 و157، مناقب الخوارزمي، صفحة 80، كمال الدين، ج 1، ص 277 (الله أكبر بتمام النعمة وكمال نبوتي ودين الله عز وجل وولاية علي بعدي).
(17) مسند أحمد، ج4، ص 281، تاريخ الإسلام الذهبي، قسم عهد الخلفاء، صفحة 633 (أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)، ابن الاثير في النهاية، ج 5، ص228، تاريخ بغداد، ج 8، ص290 (بخ بخ يابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم)، البداية والنهاية، ج 7، ص386 (هنيئاً لك يابن أبي طالب، أصبحت اليوم ولي كل مؤمن)، كنز العمال، ج13، ص 134 (هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة).
(18) الغدير في الكتاب والسنة، العلامة الأميني، ج2، ص65.

أعمال يوم الغدير

الشيخ إسماعيل حريري*

*** أعمال يوم الغدير:**

ذكر العلماء في كتب الأدعية وأعمال الأيام جملة من الأعمال والأقوال ورد الحث عليها في النصوص المختصة بيوم الغدير. وقد أفتى كثير من الفقهاء باستحبابها. ومن لم يثبت عنده استحبابها الشرعي، لم يمنع من الإتيان بها برجاء المطلوبية، منها:

الأول: الغسل، ففي الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا (إلى أن قال:) ومن صلى فيه ركعتين يغتسل عند زوال الشمس من قبل أن تزول مقدار نصف ساعة.. (إلى أن قال:) عدلت عند الله مائة ألف حجّة، ومائة ألف عمرة**»[1].

وممّن أفتى باستحباب الغسل في هذا اليوم السيّد اليزدي صاحب العروة رحمه الله، وبعض مَنْ علق عليها من الفقهاء كالإمام الخميني قدس سره[2].

الثاني: الصلاة، وقد ورد فيها كيفيتان: الأولى: ما في الخبر المتقدم في الغسل مِن أن مَن «يقرأ في كل ركعة سورة الحمد مرة، وعشر مرات «قل هو الله أحد»، وعشر مرات «آية الكرسي»، وعشر مرات «إنا أنزلناه»، عدلت عند الله عز وجل مائة ألف حجّة ومائة ألف عمرة، وما سأل الله عز وجل حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلاّ قضيت كائناً ما كانت الحاجة...»[3].

الثانية: ذكرها السيد ابن طاووس في إقبال الأعمال في رواية عن مولانا الصادق عليه السلام: «**... ومن صلى فيه ركعتين أي وقت شاء، وأفضل ذلك قرب الزوال... (إلى أن قال:) فمن صلى ركعتين ثم سجد وشكر الله عز وجل مائة مرة، ودعا بهذا الدعاء بعد رفع رأسه من السجود (ثم ذكر الدعاء)... ثم تسجد وتحمد الله مائة مرة وتشكر الله مائة مرة وأنت ساجد، فإنه من فعل ذلك كان كمن حضر ذلك اليوم وبايع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك، وكانت درجته مع درجة الصابرين الذين صدقوا الله ورسوله في موالاة مولاهم ذلك اليوم، وكان كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام، ومع**

الحسن والحسين عليهما السلام، وكمن يكون تحت راية القائم عجل الله فرجه الشريف، وفي فسطاط من النجباء والنقباء»[4].

الثالث: الصوم، وقد ورد في فضله الكثير، ومما ورد:

أنه يعدل صيام عمر الدنيا، كما في الخبر المتقدم في الغسل، يعدل صيام ستين شهراً، يعدل مائة حجة ومائة عمرة مبرورات متقبلات، أنه كفارة ستين سنة، أنه أفضل من عمل ستين سنة، أن الله يكتب له صيام الدهر[5].

الرابع: استحباب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام والحضور عنده في يوم الغدير. ففي الخبر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مخاطباً أحمد بن محمد بن أبي نصر: **«... يا ابن أبي نصر، أينما كنت فاحضر يوم الغدير عند أمير المؤمنين عليه السلام، فإن الله يغفر لكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة ذنوب ستين سنة، ويعتق من النار ضعف ما أعتق في شهر رمضان»**[6].

وقد ذكرت زيارته عليه السلام في هذا اليوم

في كتب الزيارات عموماً، وأهمها ما في مصباح المتهجد للشيخ الطوسي رحمه الله وإقبال الأعمال للسيد ابن طاووس، وفي كتاب المزار للشهيد الثاني، وقد جمعت في كتاب مفاتيح الجنان للمحدّث القمي (رضوان الله تعالى عليهم أجمعين).

الخامس: المؤاخاة بين المؤمنين، وتعرف بعقد الأخوّة، فقد نقل المحدث النوري في المستدرك عن كتاب زاد الفردوس أن مِنْ ضمن أعمال يوم الغدير المؤاخاة بين المؤمنين، وكيفيتها:

«أن يضع يده اليمنى على يمنى أخيه المؤمن ويقول: واخيتك في الله، وصافيتك في الله، وصافحتك في الله، وعاهدت الله وملائكته وكتبه ورسله وأنبياءه والأئمة المعصومين عليهم السلام على أني إن كنت من أهل الجنة والشفاعة وأذن لي بأن أدخل الجنة، لا أدخلها إلا وأنت معي، فيقول الأخ المؤمن: قبلت. فيقول: أسقطت عنك جميع حقوق الأخوّة ما خلا الشفاعة والدعاء والزيارة»[7].

وقد ذكر هذا العقد المولى الفيض الكاشاني في رسالته المترجمة بخلاصة الأذكار، وقال في الأخير: «... ثم ليسقط منها جميع حقوق الأخوة ما خلا الدعاء والزيارة، خوفاً من عدم التحرج من الإتيان بها»[8].

وبالوقوف عند هذه المؤاخاة، يمكن أن نفهم أموراً عدّة:

1 ـ إن هذه المؤاخاة هي تجسيدٌ للمؤاخاة التي حصلت بين النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام لما آخى بين المهاجرين أنفسهم ثم بين المهاجرين والأنصار، تجسيداً لروح الأخوة الإسلامية بينهم، بحيث يعامل أحد المتآخيين الآخر معاملة نفسه، بل يؤثره على نفسه في كل ما يملك.

2 ـ أن يعتبر المؤمنون أن يوم الغدير الذي هو أفضل أعياد الأمة وأعظم أيام الله تعالى هو اليوم الذي يرغب الله فيه بتآخي المؤمنين وتصافيهم في الله، لا يبتغون إلا وجهه، ولا يلتمسون إلا رضاه. فيضعون خلفهم الأحقاد والبغضاء الشخصية والنفسية والمادية، ويرقون بأرواحهم ـ من خلال المؤاخاة ـ إلى أن يكونوا أحباء على سرر متقابلين وأخلاء لا يفرقهم شيء، ولا يباعدهم أحد.

3 ـ إن الله تعالى جعل المؤاخاة في هذا اليوم بالخصوص دون غيره من الأيام الكريمة والأوقات الخاصة، لأنه يوم جامع للمؤمنين على عقيدة واحدة هي أهم ما أمر الله تعالى نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغه للناس، واعتبر أن عدم تبليغ هذا الأمر يعني عدم تبليغ الرسالة الإلهية، كما في الآية التي صدر بها الحديث.

وفي هذا اليوم تنفتح قلوب المؤمنين لتتلاقى وتجتمع على أمير المؤمنين عليه السلام حباً وعشقاً وولاية والتزاماً. وهذا من أكثر الأمور جمعاً وسبباً للإجماع، بل هو أكثرها على الإطلاق.

4 ـ اللافت في عقد المؤاخاة المذكور، العهد الذي يقطعه المؤمن لله تعالى شأنه مع أخيه على أن لا يدخل الجنة إلا وهو معه إذا كان من أهل الجنة والشفاعة.

وهذا العهد يعطي لعقد المؤاخاة رفعة وميزة خاصة، حيث ارتبط مصير المؤمنين ببعضهم البعض في الدنيا والآخرة. ففي الدنيا أن لا يكون هناك تخاصم وتنازع، ولو حصل لزال بسرعة عندما يلتفت أحدهما أو كلاهما إلى العهد الذي قطعه لله تعالى على نفسه اتجاه أخيه، فيؤثر فيه تسامحاً وحباً ومودة.

وفي الآخرة لا يمكن لله الكريم الذي أكرم المؤمنين بولاية علي عليه السلام، وشرفهم بالأخوة ببركته، لا يمكن أن لا يستجيب لمؤمن شفاعته في أخيه، مراعاة لعهده، وتصديقاً للعقد بينهما، وكرامة لأمير المؤمنين عليه السلام.

5 ـ لعل الحكمة من إسقاط ما خلا الشفاعة والدعاء والزيارة من حقوق الأخوة هي عدم إيقاع المؤمن في الحرج لو أراد الإتيان بها كاملة، ذلك أن المؤمن إذا آخى عدداً كبيراً من المؤمنين، فمن الحرج عليه الوفاء بجميع حقوق الأخوة لكل من آخاه.

أما الثلاثة الباقية، فالشفاعة في الآخرة، وقد تعهد بها الله تعالى لعبده المؤمن.

والدعاء أمره سهل، حيث يمكن جمع الأخوة بدعاء واحد مثلاً. والزيارة يكفي فيها عدم الانقطاع، خصوصاً ما للتزوار بين المؤمنين من الأجر والثواب الذي أعده الله تعالى لذلك.

6 ـ إن تثبيت الأخوة وتعميقها في هذا اليوم يتحققان في وحدة الكلمة عند الالتقاء، حيث ورد في الخبر عن الصادق عليه السلام: «**... وليكن من قولكم إذا التقيتم أن تقولوا: الحمد لله الذي أكرمنا بهذا اليوم، وجعلنا من المؤمنين بعهده إلينا وميثاقنا الذي واثقنا به من ولاية ولاة أمره والقوّام بقسطه، ولم يجعلنا من الجاحدين والمكذبين بيوم الدين**»[9].

وقد ذكر المحدث القمي في مفاتيحه من أعمال يوم الغدير أن يهنئ من لاقاه من إخوانه المؤمنين بقوله: «الحمد لله الذي جعلنا من المتمسكين بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام»[10].

هذا بعضٌ يسير من بركات هذا اليوم العظيم. ومن أراد الزيادة، فليطلبها في مظانها من كتب الأدعية والأعمال، فإن فيها من الثواب ما يبتغيه كل مؤمن عارف.

الهوامش

* أستاذ في الحوزة العلمية

(1) وسائل الشيعة، ج2، باب 28 من أبواب الأغسال المسنونة، ح1.
(2) العروة الوثقى مع تعليقات عشرة من الفقهاء، ج1، ص461، طبع الأعلمي 1984م. 1404هـ.
(3) وسائل الشيعة، ج5، باب 3 من أبواب بقية الصلوات المندوبة، ح1.
(4) إقبال الأعمال، ص752.
(5) وسائل الشيعة، ج7، باب 14 من أبواب الصوم المندوب.
(6) المصدر السابق، ج10، باب 28 من أبواب المزار، ح1.
(7) مستدرك الوسائل، ج6، ص479، ح6843/5.
(8) جامع أحاديث الشيعة، ج7، ص414، ح456.
(9) وسائل الشيعة، ج5، باب 3 من أبواب بقية الصلوات المندوبة، ح1.
(10) مفاتيح الجنان، ص339.

مؤاخاة النبيّ ﷺ وفلسفة المؤاخاة

السيد علي مرتضى

عندما دخل النبيّ الأكرم ﷺ المدينة المنوّرة بدأ ببناء المجتمع الإسلاميّ، وإرساء القواعد المحكمة للدولة الإسلاميّة، والتخطيط لنشر الإسلام في شتّى أرجاء المعمورة. وبذلك وبما قام به من أعمال في المدينة تكون قد انتقلت الدعوة الإسلاميّة على يديه المباركتين من مرحلة بناء الفرد إلى مرحلة بناء المجتمع، وتطبيق الإسلام عقيدة ومنهجاً وشريعة، وبالتالي طمس كلّ آثار الجاهليّة في العالم.

وهذا العمل الجبار منه ﷺ ـ وهو العالم بما ستؤول إليه الأمور من بعد ـ ينظر فيه رسول الله ﷺ لإقامة دولة العدل في آخر الزمان، وهو يمهّد لها بإرساء الأسس والقواعد المحكمة لبناء هذا الصرح المشيد.

لذلك نجد الرسول الأكرم ﷺ قد قام بعدّة خطوات مباركة في سبيل تحقيق دولته وتمهيداً لدولة العدل، كان أبرزها ـ وهو ما سنتناوله بالبحث ـ المؤاخاة بين أصحابه من المهاجرين والأنصار.

حديث المؤاخاة في المدينة:

لقد آخى الرسول ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار في السنة الأولى من دخوله إلى المدينة.

فبعد خمسة أو ثمانية أشهر[1] من مقدمه المدينة المنوّرة آخى النبيّ ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، على الحقّ والمواساة ـ وقيل على التوارث .. وقد بلغت الأحاديث حول هذه المؤاخاة حدّ التواتر، بحيث لم يعد بالإمكان إنكار الحديث ولا التشكيك به ولا في أصل تحقّق المؤاخاة، «وهو مرويّ عن عشرات من الصحابة والتابعين كما يتضح للمراجع»[2]. ولفتني تعبير العلامة الأمينيّ عنه: «حديث المواخاة الثابت بين المسلمين على بكرة أبيهم»[3].

تكرّر المؤاخاة

وقد يتصوّر أنّ المؤاخاة حصلت مرّةً واحدةً وفي المدينة فقط، ولكن يبدو أنّ المؤاخاة حصلت عدّة مرات وفي أماكن متعدّدة:

فقد آخى الرسول بين أصحابه، وآخى بينه وبين الإمام عليّ عليه السلام قبل الهجرة النبويّة[4]. كما وآخى بينه وبين علي عليه السلام في بيعة الغدير بعد حجّة الوداع. وآخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار في المدينة. وهذه المؤاخاة تكرّرت منه صلى الله عليه وآله وسلم، فكان كلّما وفد عليه شخص من أصحابه من مكّة آخى بينه وبين أحد أصحابه من المدينة؛ «وكان ابتداء المؤاخاة أوائل قدومه المدينة، واستمرّ يجدّدها بحسب من يدخل في الإسلام أو يحضر إلى المدينة»[5]. «وقد كان الأنصار أكثر بكثير من المهاجرين، والمهاجرون هم الذين كانوا خمسة وأربعين، ـ على ما يظهر ـ، فكانت المؤاخاة بين هؤلاء وبين مثلهم من الأنصار، ثم استمرّت المؤاخاة كلّما ازداد عدد المهاجرين، حتى بلغوا مئة وخمسين رجلاً»[6].

فلسفة المؤاخاة

بعد تواتر حديث المؤاخاة، حريّ بنا أن نتحرّى الأهداف التي كان يرنو إلى تحقيقها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وما هي فلسفة المؤاخاة، وما هي المشاكل التي كان ينظر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى علاجها من خلال هذه العمليّة.

أ. علاج الانفصال عن الأهل:

من خلال ملاحظة الأحداث والوقائع

الحاصلة في بداية الدعوة الإسلاميّة، نجد أنّ الذين أسلموا مع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قد واجهوا مشكلة الانفصال عن الأهل والأحباب والإخوة، بل نجد أنّ

بعضهم قد حُورب من قبل عشيرته وأهله وإخوانه أشدّ محاربة، وقد وُوجِه بشتّى أنواع المواجهة، فأصبح هؤلاء كأنّهم مقطوعون من شجرة، منفصلون عن الأصل، بلا معين ولا نصير، فكانت عمليّة المؤاخاة كحلٍّ مناسبٍ يعالج هذه المشكلة، ويبعد عنهم الشعور بالغربة أو بالوحدة، ويكسبهم نوعاً من الطمأنينة والأنس والأمل بالمستقبل، «وقد بلغ عمق تأثير هذه المؤاخاة فيهم أن توهّموا عموم المنزلة حتى في الإرث كما ألمحنا إليه»[7].

ب . أرقى المظاهر الاجتماعيّة:

عندما أراد الرسول الأكرم ﷺ أن يبني المجتمع الإنسانيّ، أراد أن يبني مجتمعاً مثاليّاً تتطلّع إليه كلّ البشريّة، ويكون المجتمع الذي يحقّق لها كمالها المنشود، وفي نفس الوقت يحقّق المجتمع الذي أراده الله سبحانه وتعالى أن يتحقّق على الأرض، ويتمّ بذلك عمليّة الاستخلاف في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: 30)، فبدأ بعمليّة المؤاخاة ليجعل المسلمين كافّة إخوة في الله، ويكون بذلك قد رفع العلاقات الإنسانيّة من مستواها النفعيّ المصلحيّ، إلى مستوى العلاقة الإلهيّة الخالصة، وهو مستوى الأخوّة، فيتعامل المسلم مع المسلم على هذا الأساس، أساس الأخوّة، بعيداً عن كل النوازع النفسيّة، التي من شأنها أن تعقّد العلاقة بين المسلمين.

وإن كان الإسلام أكّد على هذا النحو من العلاقة، وأنّ المسلم أخو المسلم، إلا أنّ الرسول الأكرم ﷺ قام بعمليّة المؤاخاة لإظهار ما قرّره الإسلام عمليّاً، وليؤكّد المفهوم الإسلاميّ ويجسّده كواقعٍ حيٍّ، وكتجربةٍ مثمرة.

الرسول الأكرم ﷺ قام بعمليّة المؤاخاة لإظهار ما قرّره الإسلام عمليّاً، وليؤكّد المفهوم الإسلاميّ ويجسّده كواقعٍ حيّ، وكتجربةٍ مثمرة

ج. الركيزة العقائديّة في مواجهة التحدّيات:

إنّ أيَّ مجتمع جديد يواجه خطر الزوال، من خلال ما يواجهه من تحدّيات داخليّة وخارجيّة:

1 ـ والتحدّيات الداخليّة عبارة عن الفوارق بين أفراد المجتمع، التي لوحدها تكون كفيلة بزعزعة كيان المجتمع من داخله، وخلق النزاعات والخلافات، وبالتالي خلق الفوضى في المجتمع، ممّا يعني زواله ولو بعد حين.

وقد حاول النبيّ ﷺ أن يبني مجتمع المدينة على أساس الأخوّة، بنحو يلغي فيه كلّ أنواع التفاضل، فلا فضل لعربيّ على أعجميّ، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى. وبتطبيق عمليّة المؤاخاة، يكون قد ألغى عمليّاً كلّ الفوارق بين المسلمين بشتّى أطيافهم. وهذه الفوارق ـ شئنا أم أبينا ـ كانت موجودة في المجتمع، بين

المهاجرين والأنصار، بل بين المهاجرين أنفسهم، وبين الأنصار أنفسهم، لا سيما بملاحظة الخلافات التي كانت قائمة بين الأوس والخزرج. هذه الفوارق الاجتماعيّة، والقبليّة، والثقافيّة، والنفسيّة والعاطفيّة، بل حتى في العمق العقائديّ ومستوى الالتزام، كلّ هذه الفوارق تزول من خلال بناء المجتمع على أساس الأخوة.

2 ـ والتحدّيات الخارجيّة عبارة عن الخطر الداهم من خارج المجتمع بأشكال مختلفةٍ بصدد الإطاحة بهذا المجتمع، وتغيير عقيدته وهويّته، فقد يكون بحربٍ عسكريّة وقد يكون بغزو ثقافيّ يغيّر القيم والمبادئ وغير ذلك .. ممّا يزعزع الاستقرار النفسيّ لدى أفراد المجتمع.

والمؤاخاة هي أسمى العلاقات الإنسانيّة التي تمنع من الدسّ والمؤامرة على المجتمع، وتبني المجتمع على أساس التعاضد والتكاتف، على أساس العقيدة والعواطف الراسخة، التي تجعل جميع أفراد المجتمع كالجسد الواحد، لا حيف ولا إهمال، ولا عنصريّة ولا مفاخرة، بل الجميع على حدّ سواء.

المؤاخاة هي أسمى العلاقات الإنسانيّة التي تمنع من الدسّ والمؤامرة على المجتمع

استخلاصٌ وعِبَر:

بعد هذا العرض اليسير للمؤاخاة في عهد الرسول ﷺ، وللأهداف التي حقّقها والتي كان يرنو إليها، والتي كانت العمدة في بناء المجتمع الإسلاميّ، علينا التأمّل للحظات في واقعنا المعاش، ومجتمعنا الحاضر، أين هو مجتمع النبيّ الذي يريده أن يتحقّق بين المسلمين؟ أين هي الأخوّة التي هي العماد في بناء المجتمع؟ أين حقّ الأخوّة والمواساة بين الأخ وأخيه؟ أين التعاضد؟ فهل المشكلة في المفهوم والفكرة التي قدّمها لنا الرسول الأكرم ﷺ، أم أنّنا نحن بعيدون عن تطبيق هذه التعاليم السامية، وأصبحت هذه التعاليم مجرّد أفكار ننظّر بها ونتباهى بأنّها من ديننا وكانت في تراثنا وتاريخنا؟

كلّ هذه الأسئلة تمهيد لسؤال واحد: متى نرجع إلى أنفسنا لنحاسبها ونعيش ـ عملاً ـ ما أسّس الرسول ﷺ عليه المجتمع الإسلامي، ونكون فعلاً نعيش حالة التمهيد للدولة العادلة التي يصبو إليها كل المؤمنين؟

الهوامش

(1) راجع المجلسيّ (ت: 1111هـ): بحار الأنوار، تحقيق: إبراهيم الميانجي، محمّد الباقر البهبودي، منشورات مؤسّسة الوفاء، بيروت. لبنان، ط. الثانية 1983م، ج19، ص 122 .

(2) مرتضى ـ جعفر: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم، دار الهادي، بيروت ـ لبنان، ط. الرابعة 1995م. ج 4، ص 231، حيث ينقل المحقّق عشرات المراجع والمصادر السنيّة والشيعيّة التي تنقل حديث المؤاخاة.

(3) الأمينيّ (ت: 1392 هـ): الغدير، منشورات: دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان، ط. الثالثة 1387هـ،ج 3، ص 174.

(4) راجع الأمينيّ (ت: 1392 هـ): الغدير، منشورات: دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان، ط. الثالثة 1387هـ،ج 3، ص 114.

(5) ابن حجر(852 هـ): فتح الباري، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. لبنان، ط. الثانية، ج 7، ص 211.

(6) مرتضى ـ جعفر: الصحيح من سيرة النبيّ الأعظم، دار الهادي، بيروت. لبنان، ط. الرابعة 1995م، ج 4، ص 228.

(7) م. ن، ج 4، ص 237.

تأملات في مفهوم الأُخوّة وحقوق الأخ

الشيخ محمد حسن زراقط

تستخدم في اللغة العربية ـ كما في غيرها من اللغات ـ مجموعةٌ من الكلمات للدلالة على الاشتراك في هدفٍ، أو معتقدٍ، أو عملٍ، أو ما شابه من وجوه الشراكة التي تتمّ بشكلٍ اختياريّ بين الناس من خلال التحاق الشخص بجماعة للعمل معها من أجل هدف مشترك أو أهداف كذلك. فيعبَّر عن المتعاون مع آخر في تجارة بالشريك، وعن الشريك في عمل أو مهنة بالزميل، وعن الشريك في حزب سياسي بالرفيق، إلى غير ذلك من التعابير التي يتم اختيارها وفق أسس تختلف من جماعة أو بيئة إلى أخرى.

وأمّا الإسلام، فقد اختار مصطلح الأخوَّة للدلالة على الاشتراك في اعتناق عقيدة الإسلام. وقد صرّحت بذلك نصوص شرعيّة عدّة منها بعض آيات القرآن، ومنها بعض الوقائع التي نقلها المؤرخون، كقضيّة المؤاخاة في المدينة بين المهاجرين والأنصار. وقد وردت في القرآن آيات عدة تؤكد حقيقة الأخوّة في الإسلام، نكتفي بواحدة منها هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ **(الحجرات: 10).**

دلالات الأخوّة الإسلامية:

يشتمل مصطلح الأخوّة الإسلامية على مجموعة معانٍ سوف أحاول استكشافها بالتركيز على مفهوم الأخوة نفسه، وسوف أكتفي بتشريح المصطلح المستخدم في آيات القرآن الكريم، وخاصة الآية الأولى منها، وربط هذا المصطلح بما ورد في الشريعة الإسلامية والنظام الأخلاقي المشتق منها، وأبرز هذه المعاني ما يأتي:

ـ المساواة:

تستفاد ضرورة المساواة من نفس مصطلح الأخوّة؛ فإنّ الأخوّة في اللغة هي اشتراك شخصين في أبٍ وأمّ وتساويهما في الارتباط في الأصل المشترك. ويكفي

التأمل في مفهوم الأخ حتّى يكتشف هذا المعنى ليبنى عليه سائر ما يرتبط به من آداب وتشريعات. وتوضيح ذلك أن التمييز الطبقي بين الناس يستند إلى أسس منها الوضع الاجتماعي، ومنها الوضع المادي، ومنها النسب، إلى سائر ما يحاول الناس التفاضل والتمايز فيه. ولكن أكثر أشكال التمايز هذه يقل بل ربما ينعدم تحققه بين الإخوة، فإن الأخ وأخاه من وسط اجتماعي واحد، وهما يتقاربان عادة في الوضع المالي إلا إذا بغى أحدهما على الآخر فأخذ القسط الأكبر من مال أبيه. وهكذا، فإن الحالة الأصلية للإخوة أن يكونوا متساوين. ومن هنا، إذا وجدنا شخصاً غنياً بين إخوة فقراء نستغرب ونسأل عن السبب، وإذا وجدنا متعلماً بين إخوة أميين نسأل عن السبب، وهكذا.

والمساواة المطلوبة بين الإخوة في الإيمان تكون على مستويين: مساواة الأخ بالنفس، ويدلّ عليها ما ورد عن رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[1]، والمستوى الثاني من المساواة بين الإخوة في الإيمان هو عدم التمييز بينهم في المعاملات، ويدلّ عليها ما ورد في آداب التجارة حول استحباب المساواة في الأسعار بين المسلمين، يقول الشهيد الثاني أثناء تعداده لآداب البيع والتجارة: «وأن يسوي بين المبتاعين في الإنصاف، بمعنى أنه لا يفاوت بينهم بسبب المماكسة وعدمها ولا بين الصغير والكبير ونحوهما، أما لو فاوت بينهما بسبب الفضل والدين، فلا بأس»[2]. وما ورد حول المساواة بين الإخوة في الإيمان كثير لا مجال لاستعراضه في مثل هذه المقالة المختصرة. وبالعودة إلى الآيات المدرجة أعلاه، نجد أنّها تدل على المساواة بين الإخوة من خلال دعوتها إلى الإصلاح بينهم قبل البحث عن المحقّ منهما والمبطل، وكأنها تقول يجب أن تعود حالة الأخوة بين المسلمين أولاً ثم بعد استقرار الحال يبحث عن صاحب الحق فيعطى حقه. وكذلك الآية الثانية التي تشير إلى مخالطة الأيتام وكونهم إخوة في الدين وعدم استغلال يتمهم للعدوان عليهم، وكذلك الآية التي تدعو إلى التآخي مع الذين لا يعلم آباؤهم.

.الثبات:

الخصوصيّة الثانية التي تستفاد من الآية حول مفهوم الأخوّة هي الثبات وعدم انقطاع هذه الصلة وعدم جواز اختيار قطعها، وتوضيح ذلك أنّ الله وصف المؤمنين بأنّهم إخوة ولم يصفهم بوصف آخر، فإنّ الشركاء تنقطع العلاقة بينهم بفسخ الشركة، والزملاء تنقطع صلة أحدهم بالآخر بتوقّف أحدهم عن العمل، والرفقاء تنتهي علاقتهم بالوصول إلى المقصد، وهكذا وأمّا الأخوّة فهي علاقة لا تنقطع حتّى بالموت، حيث يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحشر: 10). وهذه الآية تكشف عن بقاء الأخوة حتى بعد الموت؛ لأنها تتحدث عن جماعة جاؤوا من بعد جماعة أخرى ولكنهم يدعون

لهم بلسان طلب المغفرة لإخوتهم الذين سبقوهم بالإيمان.

.التضامن والنصرة:

ومن المعاني التي يتضمنها مفهوم الأخوّة التضامن والنصرة، والمساعدة على حل المشكلات والصعوبات التي يواجهها الأخ. وتنتج هذه الحالة عن التربية المشتركة التي يتلقاها الأخوان أو الإخوة في العائلة الواحدة، كما من حاجة أحدهما إلى الآخر في صغرهما؛ الأمر الذي يدعوهما إلى التعاون على تحقيق الأغراض الصغيرة المتواضعة داخل الأسرة. ولست أنسى مشهد أخوين صغيرين في سن مبكرة ينام أحدهما أرضاً ليرتقي الآخر على ظهره ليستطيع مشاهدة الطريق من شرفة المنزل، ثم يقوم فيحل الذي شاهد محله ليسمح له برؤية ما رأى وهكذا... وتستمر حالة التعاون أو تنكسر وفق تضارب المصالح أو انسجامها على الكبر. وما يريده الإسلام هو أن تبقى حالة التعاون لتحقيق المصالح المشتركة والتوفيق بين المصالح المتعارضة، فلا يسمح لها بالتحول إلى منشأ للخلاف والاضطراب. وهذا ما تؤكده الآية حيث تدعو إلى الإصلاح بين الأخوين وعدم السماح لهما بمواصلة النزاع كما لا تدعو في الوهلة الأولى إلى أخذ جانب أحد الطرفين، إلا إذا كان مبغياً عليه وكان الآخر باغياً، كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: 9). إذاً الحل الأمثل هو الإصلاح ولكن

إذا تعذر ذلك، فلا بد من إعادة الأمور إلى نصابها ولو بقتال الطرف المعتدي والباغي إن لم تنفع محاولات الإصلاح في وقف القتال. وما أجمل تعبير رسول الله ﷺ عن التضامن بتشبيه المسلمين بتوادهم وتراحمهم بالجسد الواحد الذي يتداعى أحد أعضائه بالسهر والحمى عند إصابة عضو آخر بمكروه، أو دعوته إلى نصرة الأخ على كل حال ظالماً كان أو مظلوماً، برد الظلم عنه أو بكف يده عن ظلم الناس.

الخصوصية الرابعة من خصوصيّات الأخوة الإسلامية هي شبهها للأخوّة النسبية في عدم خضوعها لاختيار الشخص نفسه؛ وذلك أن الإنسان يكون مؤمناً بالإسلام باختياره، فلا إكراه في الدين بعد تبين الرشد من الغي كما تعبر الآية الشريفة، ولكن بعد أن يختار الإسلام لا يستطيع رفض اختيار إخوته، فبدخوله في الإسلام يكون قد اختار إخوته وعشيرته بشكل اضطراراي. والفرق بين الأخوّتين أن الأخوة النسبية غير خاضعة لاختيار الإنسان بأي شكل من الأشكال، وأما أخوّة الإيمان فإنّها اختياريّة في مقدّماتها ومراحلها الأولى وهي اختيار الإيمان، وأخيراً عندما تتعارض الأخوّة النسبية مع الأخوّة في الإيمان يقدم الإسلام أخوّة الإيمان على ما سواها، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة: 23).

الخاتمة:

هذه بعض المضامين التي يستوعبها مفهوم الأخوة الوارد في القرآن الكريم وفي الروايات عن النبي ﷺ، وأهل بيته عليهم السلام. ولا يتسع المقام للدخول في كثير من التفاصيل التي تحتاج إلى صفحات طوال، ولكني أختار مسك الختام نقل رواية عن رسول الله ﷺ وهي قوله: «للمسلم على المسلم ثلاثون حقاً، لا براءة له منها إلا بالأداء أو العفو: يغفر زلّته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويردّ غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلّته، ويرعى ذمّته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر إنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليّه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأمّا نصرته ظالماً فيردّه عن ظلمه، وأمّا نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه.....»[3].

الهوامش

(1) وصفه الشهيد الثاني في كتابه منية المريد بأنّه من صحيح الأخبار؛ انظر: منية المريد، تحقيق رضا المختاري، الطبعة الأولى، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، 1409هـ، ص190.

(2) زين الدين بن علي العاملي، مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام، الطبعة الأولى، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، 1414هـ، ج3، ص183.

(3) الحر العاملي، وسائل الشيعة، طبعة مؤسسة آل البيت، ج12، ص 212.

الأُخوّة الإيمانية بين المرتجى والواقع

أمل القطان

يرتكز وجود المجتمع المسلم الصالح، على وجود علاقات سوية بين أفراده، ترتكز على المحبة والتعاون بحيث يعيش المؤمن كعضو في جماعة، وكفرد في أمة مؤمنة من الناس، يسود بينهم التعاطف والانسجام في السراء والضراء.

هذه الصلة العاطفية بينهم نابعة من صلتهم العاطفية بالله، فعندما سئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إلى الله؟ قال: "أنفع الناس للناس"[1].

الأخوة في عهد الرسول:

إن ابتناء الأخوة على أساس الرحمة والاحسان وقضاء الحوائج، من أهم سمات وميزات العلاقات الاجتماعية في الاسلام. لقد أكد القرآن الكريم على أن الشعور بالإخاء هو الشعور بوحدة النسب؛ نسب الايمان والعقيدة، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: 10). هذا النسب يتجاوز معاني النسب إلى العائلة والقوم، لذلك نرى رسول الله ﷺ قد آخى بين المسلمين في مكة، وآخى بين المهاجرين والأنصار في المدينة. وكانت هذه المسألة من ركائز بناء الدولة الإسلامية، وإيجاد المجتمع المسلم، ولقد تقاسم الأنصاري مع أخيه المهاجر ماله ورزقه وبيته، حتى أن القرآن خلّد هذا التآخي بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: 9). تبين الآية ثلاث سمات للأنصار؛ المحبة، وعدم الطمع، والإيثار. وقد نقل المفسرون قصصاً متعددة في شأن نزول هذه الآية، فعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ يوم بني النضير للأنصار: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم وديياركم، وتشاركونهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم

ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة» فقال الأنصار: «بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها»، فنزلت «وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ». وقيل نزلت في سبعة عطشوا في يوم أحد، فجيء بماء يكفي لأحدهم، فقال واحد منهم ناول فلاناً، حتى طيف على سبعتهم، وماتوا ولم يشرب أحد منهم، فأثنى الله سبحانه عليهم. وقيل نزلت في رجل جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أطعمني فإني جائع، فبعث إلى أهله، فلم يكن عندهم شيء، فقال: «من يضيفه هذه الليلة؟» فأضافه رجل من الأنصار، وأتى منزله، ولم يكن عنده إلا قوت صبية له، فأتوا بذلك إليه، وأطفأوا السراج، وقامت المرأة إلى الصبية، فعللتهم حتى ناموا، وجعلا يمضغان ألسنتهما لضيف رسول الله ﷺ، فظن الضيف أنهما يأكلان معه حتى شبع الضيف، وباتا طاويين، فلما أصبحا، غدَوا إلى رسول الله ﷺ، فنظر إليهما وتبسم، وتلا عليهما هذه الآية..[2].

وقد رويت نفس القصة عن السيدة فاطمة وأمير المؤمنين، ولعل ما ورد من قصة أحد وقصة الأنصاري وأمير المؤمنين من باب التطبيق، الذي يدل على شيوع هذه الفضيلة بين المسلمين.

مستلزمات الأخوة:

يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: 10). تصف هذه الآية بعداً آخر من أبعاد الأخوة الإيمانية؛ وهي الدعاء للمؤمنين، وطلب المغفرة لهم، والتماس العون من الله لتطهير قلوبهم، وتهذيب أنفسهم من الحقد والحسد والبغض والعداء. وهذه الأمور من أصعب مستلزمات الأخوة، فالدعاء الصادق للمؤمن في جميع الحالات، خصوصاً حال الغضب والمنع والإساءة والأذية، من الأمور المستصعبة والتي لا يقدر عليها إلا من سدّده الله وطهّر قلبه. فكم منّا من لا يطيق من أخيه أدنى إساءة؟ وكم منّا من يمتلئ قلبه حقداً وغيظاً لأذيّة لحقت

به، قد لا تكون مقصودة ؟ كم منا في هذه اللحظات يستطيع أن يلتمس لأخيه عذراً أو يحمله على محمل حسن، أو يقدر أن يدعو له بالهداية ولا يدعو عليه؟ كم نسمع من بعضنا تعبير «الله لا يسامحك» «الله ينتقم منك» «الله لا يوفقك»؟ والسؤال هنا، هل هذه المواقف مرضية من الله ورسوله وتنسجم مع سيرة المعصومين عليهم السلام؟ لنعرض بعض مواقف أهل البيت ونقارن بين ما فعلوه عندما واجهوا الإساءة، وبين ما نفعله نحن.

لقد قدّم لنا أهل البيت عليهم السلام أسمى وأعلى نموذج للأخوة الايمانية، وجسدوا معاني المحبة والتسامح، حتى مع أعدائهم ومخالفيهم، فلا نرى في سيرتهم غير سيرة المحبة والعطف والرأفة. فها هي الزهراء عليها السلام عند احتضارها تذهل عن الدعاء لنفسها، كما هي سيرة حياتها، وتدعو الله أن يغفر للعصاة من أمة أبيها[3]. والإمام الحسين عليه السلام يقف يوم عاشوراء يبكي على أعدائه، لأنهم سيدخلون النار بسببه. وأمير المؤمنين عليه السلام يوصي ابنه الحسن عليه السلام أن يرفق بابن ملجم، ويرحمه، ويحسن إليه، ويقول: «نحن أهل بيت لا نزداد على الذنب إلينا إلا كرماً وعفواً، والرحمة والشفقة من شيمنا..»[4]. وكان الإمام موسى بن جعفر عليه السلام يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرّةٍ فيها ألف دينار[5].

إن ودّ المؤمنين لبعضهم البعض من أعظم شعب الإيمان، فعن رسول الله

ﷺ: «ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الإيمان. ألا ومن أحب في الله وأبغض في الله، وأعطى في الله، ومنع في الله، فهو من أصفياء الله»[6].

إن حبّ المؤمنين نتيجة طبيعية لحب الله تعالى، لأنهم مرتبطون بالله بأسمى معاني الارتباط. وحب الشيء ينبسط وينسحب على ارتباطاته ومتعلقاته[7]. ولاتخاذ الأخ الصالح تأثير كبير على شخصية الإنسان وصلاحه، وعون له على فعل الخيرات، واجتناب المنكر، والتحصين من الانحراف. فالمرء على دين خليله فلينظر أحدنا من يخالل.

والتحدي الذي يواجهنا هنا هو كيف نكتسب الإخوان؟ والأصعب منه كيف نحافظ على أخوتهم؟

إن الإيمان بالله، والإخلاص له، وحبه ينبسط على المؤمنين حباً ورحمة وإخلاصاً، بحيث إن تمكّن مشاعر الأخوة في المؤمن يخرجه من مشاعر الأنا والاستقلال، ويطهر قلبه من الأثرة. وهذا هو جوهر البناء الداخلي الروحي للمؤمن، فكل ما في الكون هو مورد حب المؤمن، لأنه واقع تحت رحمة رب العالمين الرحمانية الشاملة للعالم بأسره «فلم لا يكون من شملته العنايات والألطاف والمحبة الإلهية موضعاً لمحبتنا؟.. ولو زال الحجاب لاتضح لنا أن كل ما هو منه جل وعلا محبوب، وكل ما هو مبغوض فليس منه، وهو بالتالي ليس موجوداً»[8]. فأمير المؤمنين يشير إلى أن «الإخوان في الله تعالى تدوم مودتهم، لدوام سببها»[9]. والمؤمن الذي يريد اكتساب الإخوان والمحافظة عليهم عليه أن يحسن لهم ويجتنب المزاح المؤذي، وكذلك المماراة والمجادلة العقيمة التي تعكر صفو القلوب، وكذلك البعد عن المباهاة والتفاخر، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «يابن النعمان، إن أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنّه، ولا تمارينّه، ولا تباهينّه، ولا تشارّنّه». وفي حديث آخر يقول سلام الله عليه: «يحتاج الإخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا، وهي : التناصف، والتراحم، ونفي الحسد»[10].

أخيراً علينا أن نؤمن أن المؤمن يحتاج إلى إخوانه في الدنيا والآخرة، فالله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه، والأخ الصالح من يعينك على طاعة الله ويصدك عن معاصيه ويأمرك برضاه[11].

الهوامش

(1) الكليني: أصول الكافي، ج 2، ص 170 .
(2) الطبرسي: مجمع البيان، ج9، ص332.
(3) الهمداني، أحمد: فاطمة الزهراء (عها) بهجة قلب المصطفى، ص576.
(4) القمي، عباس: منتهى الآمال، ج1، ص 247.
(5) الريشهري: محمد: منتخب ميزان الحكمة، ص 49 .
(6) الكليني: (م،س)، ج2، باب الحب في الله ح3.
(7) يراجع: معن، حسين: نظرات في الاعداد الروحي، ص 144.
(8) الإمام الخميني: وصايا عرفانية، ص30 .
(9) الريشهري: (م،س)، ص 13 .
(10) المرجع نفسه، الصفحة نفسها .
(11) المرجع نفسه، ص 15 .

عقبات تفكّك عُرى الأخوّة

أميرة برغل(*)

لقد وردت العشرات من الأحاديث التي تتحدث عن حقوق الأخوان، نكتفي، في هذه المقالة، بذكر أدناها، كما ورد على لسان الصادق عليه السلام إذ سُئل: ما أدنى حق المؤمن على أخيه؟ فقال عليه السلام: «أن لا يستأثر عليه بما هو أحوج إليه منه»[1].

إنطلاقاً من هذه المقدمة، يتبين لنا مقدار ما يجب على المؤمنين الاهتمام به من تأدية حقوق الأخوان وعدم التفريط بها.

ويتبين لنا أيضاً، مدى السعي الذي يجب علينا بذله من أجل تذليل كل ما يعيق تنمية هذه المشاعر وتأدية هذه الحقوق.

فما هي المعوقات التي يمكن أن تقف حائلاً دون تحقيق الأخوّة؟؟

من خلال تتبُّع الأحاديث الحاكية عن الأخوة وما يقوّي أواصرها أو يفسدها، نستطيع الخلوص إلى أن أهم معوقات الأخوة أمران:

الأول: يتعلق بالدوافع.

والثاني: يتعلق بالسلوك.

المعوِّق الأول

ونبدأ بالمعوِّق الأول وهو في منشأ دوافع علاقتنا بالإخوان ومودتنا لهم. هل هي من أجل مصالح شخصية ومادية؟ أم في سبيل الله؟!!

فعن علي عليه السلام: «كل مودة مبنية على غير ذات الله سبحانه، ضلال، والاعتماد عليها محال» إذ إن «الناس إخوان، فمن كانت أخوته في غير ذات الله، فهي عداوة. وذلك قول عز وجل ﴿**الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين**﴾»[2].

وتعليل ذلك، أن المودة تدوم بدوام سببها، فمن كانت مودته في الله، فهي دائمة لدوام سببها، أما من كانت مودته لمطمع معين، فإنها منقطعة لا محالة.

عن علي عليه السلام: «**كل إخاء منقطع إلاّ إخاء كان على غير الطمع**»[3]. وعنه

عليه السلام: «مودة أبناء الدنيا تزول لأدنى عارض»[4].

ومن هنا، تتضح لنا العلاقة بين حقيقة الإيمان ومستوى الأخوَّة، ويتبين لنا أيضاً عظيم الفارق بين علاقات الأخوة المعقودة انطلاقاً من الالتزام بالتعاليم الإلهية وتلك التي أسست تجاوباً مع شعارات جوفاء رفعت بمعزل عن الله، كالتي رفعت في الثورة الفرنسية[5] وغيرها.

فالأولى أنتجت أنماطاً سامية من العلاقات البشرية، كالتي سادت بين الأنصار والمهاجرين في المدينة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إليها، أو تلك التي رأيناها بين أصحاب الحسين عليه السلام في كربلاء.

أما الثانية، فقد ولَّدت الكثير من الصدمات والمآسي والحروب وانتهت الى روح فردية ومادية مفرطة، حكمت العلاقات بين الغالبية العظمى من الناس في المجتمعات التي فصلت بين الدين والدولة، الشرقية والغربية منها على حدٍّ سواء.

قرب العبد من الله منوط بمدى نمو مشاعر الأخوة ومقتضياتها.

المعوّق الثاني:

أما المعوّق الثاني، فهو متعلق بسلوكنا الأخلاقي. عن الصادق عليه السلام: «**تحتاج الأخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن إستعملوها وإلاّ تباينوا وتباغضوا، وهي التناصف والتراحم ونفي الحسد**»[6].

فهناك ثلاثة محكات أخلاقية إن جانبها الإنسان، لم يمكنه إيفاء الإخوان حقوقهم وفَقَد مودتهم.

المحك الأول: التناصف

والتناصف لغة يعني إعطاء حق الآخر كاملاً[7]، ومن أشكاله العدل في الحكم والعطاء وأسلوب التعامل بين من نعرفهم من الإخوة، وإنصاف الإخوان من أنفسنا، فنرى الأمور بكلتا العينين لا بعين واحدة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الإنصاف يرفع الخلاف ويوجب الائتلاف**» – «**الإنصاف يستديم المحبة**» – «**الإنصاف يتألّف القلوب**»[8].

أما لماذا كان التناصف محكاً فلأن مجانبة الإنصاف وقوع في الظلم لا محالة وثمرة الظلم الشقاق، والشقاق إسفين يدق في نعش الأخوة، يقول تعالى: ﴿**إن الظالمين لفي شقاق بعيد**﴾ (الحج: 53).

ويقتضي التناصف من الفرد أن يكون في غاية من الدقة والموضوعية في كل حركاته وسكناته، فكيف يتحقق ذلك؟؟

أما المحك الثاني: فهو التراحم.

والتراحم لغة من الرحمة[9]، والرحمة: رقة القلب وانعطاف يقتضي المغفرة والإحسان[10]، وعكسها الغلظة والجفاء، وكلاهما يفسد عسل الأخوة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**الجفاء يفسد الإخاء**» و «**إياك والجفاء، فإنه**

يفسد الإخاء ويمقت إلى الله والى الناس»[11].

والتعامل مع الناس على أساس الرحمة والإحسان لا على أساس العدل والاقتصاص، يقتضي رقة قلب وحسن ظن بالآخرين... فكم منا من يتحلى بذلك؟!

أما المحك الثالث: فهو نفي الحسد

والحسد لغة تمني زوال النعمة عن الآخرين وتحولها إلينا[12]. عن علي عليه السلام: «**الحاسد لا يشفيه الاّ زوال النعمة**»[13].

وللحاسد ـ بحسب قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام ـ ثلاث علامات، فهو «**يغتاب إذا غاب ويتملّق إذا شهد ويشمت بالمصيبة**»[14]. والبواعث على الحسد كثيرة، أهمها حب الأنا والجشع وشدة التعلق بمتاع الدنيا الزائل، وقد تكون له أسباب أخرى نفس مرضية لسنا بصددها.

ومما لاشك فيه، فإن الحسد مقوِّض أساسي للأخوة. عن علي عليه السلام: «**الحسود لا خلال له**» و «**بئس الرفيق الحسود**»[15]. أما نفي الحسد، فيقتضي: نفساً قنوعة راضية بما قسم الله، مؤمنة بعدله وحكمته... فكم منا من يمتلك ذلك؟؟

إن الواقع العملي يدل على أن الإيمان النظري بالله عز وجل والرغبة الصادقة في مؤاخاة المؤمنين في الله عز وجل غير كافيين وحدهما لضمان دوام انعقاد الأخوة.

لذا، فإن ندب الناس للأخوة الحقَّة لا بد أن يترافق مع عمل ثقافي وتربوي وإعلامي مدروس وحثيث.

ثقافي: – لايتوقف عند تثبيت الاعتقاد بالله والإيمان بالغيب، بل يتعداه الى بناء التوحيد الصفاتي والأفعالي.

– ولا يحصر معايير التدين في بعض الأمور

الشكلية في العبادات، كإقامة الصلاة أو ارتداء أنواع معينة من الثياب، بل يبرِّز المعايير الأهم، تلك المتعلقة بالمعاملات وكيفية التعامل الأخلاقي مع الأهل والأرحام والأخوان.

تربوي: يسعى لبناء النمو الأخلاقي السليم لدى الناشئة، وهو أمرٌ يحتاج من المربين، أولياء أمور ومعلمين، لعمل دؤوب ومتناسب مع كل مرحلة عمرية، يبدأ ببناء العادات الأخلاقية السليمة وينتهي بالقدرة على ضبط الذات وانتخاب الفعل الأخلاقي السليم بيسر وسهولة.

إعلامي: يقدم بشكل مؤثر ومحبب النموذج الأسوة، ذلك الإنسان المسؤول الخلوق، الذي يصلح لكي يتماهى فيه شبابنا وفتياتنا، ويروِّج له بكل الوسائل الإعلامية الممكنة.

فعلى المهتمين بالأخلاق والتربية أن يدركوا:

أن الإنسان لا يرث سلوكاً، بل إن السلوك الذي يختاره هو محصلة ما يحمله من مفاهيم وما مر به من تجارب وما رآه حوله من نماذج.

وأن السلوك الأخلاقي لا يكتسب بالوعظ والإرشاد فقط، بل بحاجة لتعليم وتدريب وتحفيز.

وأن السلوك الأخلاقي لا يكتسب دفعة واحدة، بل يمر في مراحل متتابعة كل واحدة تمهد للأخرى، ومن لم يمر بالأدنى لا يصل إلى الأعلى.

بناء النمو الأخلاقي أمرٌ يحتاج من المربين، أولياء أمور ومعلمين، لعمل دؤوب ومتناسب مع كل مرحلة عمرية

وأن الإنسان، أخيراً، هو ابن بيئته، متأثر بها ومؤثرٌ فيها، وعلى المجتمع أن يعزز السلوك الحسن ويطفىء السلوك السّيئ، فكيف إذا كان واقع الأمر عكس ذلك....؟! فالمنصف يتهم بالغباء، والمتعاطف بالبساطة، والحسود بالشطارة والذكاء....!

فهلاَّ أمرنا بالعدل والإحسان وتناهينا عن الفحشاء والمنكر والبغي، لنكون من المفلحين الممهدين لقيام حكومة العدل الإلهية على وجه الأرض، كل الأرض؟!

الهوامش

(*) ماجستير في التربية
(1) ميزان الحكمة،ج2، الحقوق باب: 909.
(2) ميزان الحكمة،ج1، الأخ باب: 39.
(3) ميزان الحكمة،ج1، الأخ باب: 40.
(4) م.ن.
(5) رفعت الثورة الفرنسية بعد الإسلام بأكثر من عشرة قرون شعار الحرية والإخاء والمساواة.
(6) ميزان الحكمة، ج1، الأخ باب: 37.
(7) في المنجد انتصف من فلان: طلب الإنصاف من فلان أي استوفى حقه منه كاملاً. (مادة نَصَفَ)
(8) ميزان الحكمة، ج 10، الإنصاف باب: 3874.
(9) في المنجد: تراحم القوم: رحم بعضهم بعضاً (مادة رَحَمَ).
(10) ن. م استرحمه: استعطفه.
(11) ميزان الحكمة، ج1، الأخ باب: 41.
(12) في المنجد: حسد فلاناً: تمنى زوال نعمته وتحولها إليه. (مادة حَسَدَ)
(13) ميزان الحكمة، ج2، الحسد باب: 846.
(14) ميزان الحكمة، ج2، الحسد باب: 854.
(15) ميزان الحكمة، ج2، الحسد باب: 848.

الوعد الإلهي المحتوم

الشهيد علي منيف أشمر

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص: 5).

الحمد لله الذي جعلنا من المستضعفين ولم يجعلنا من المستكبرين الذين كفروا في الأرض وعاثوا فيها الفساد، فهم ملعونون منذ القدم على لسان كل نبي، وهم خاسرون في الدنيا والآخرة، إذ يقول تعالى فيهم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الروم: 47). والحمد لله الذي أمرنا بالشدة معهم، حتى لا يفسدونا بمعاشرتهم، إذ يقول: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ (محمد: 4). والحمد لله رب العالمين، الذي ألقى في قلوبنا الرحمة فيما بيننا والشدة مع الذين كفروا، فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: 29).

إخوتي في الله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: 156).

إعلموا ـ أيها الأحبة ـ أن خطنا الجهادي ـ وخصوصاً في هذه الأوقات العصيبة حيث تخاذل الجميع وركعوا أمام عدو الله ـ هو خط طويل وشاق ومليء بالمصاعب والبلاءات، وهو ـ لهذا ـ بحاجة إلى روحية طيبة طاهرة زكية وصبر على الأمرّين. إننا نأسف إذ إن

الكثيرين تراجعوا وتوكلوا على غيرهم، وذلك يعود إلى تفكيرهم المادي بالدنيا، إذ إنهم لم يختاروا هذه الطريق عن دراسة واعية، بل اختاروها ليصلوا عبرها إلى مركز أو شهوة وحاجة معينة.

إن الشهداء الذين مضوا قد حملونا أمانة دمائهم وهم يرقدون الآن بسلام، هانئين، متكلين على الثلّة الباقية، فعلينا أن لا نخذلهم أو نضيع دماءهم، بل علينا أن نكمل مسيرتهم التي بدأوها. ولاستكمال هذه المهمة الإلهية، علينا أن نستعين بالصبر والصلاة، ﴿وإنها لكبيرة إلاّ على المؤمنين﴾. إن الصبر الذي نحتاج إليه لنتقوى على الاستمرار في هذا الخط هو ذلك الذي فصَّله وبيَّنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «الصبر صبران، صبر على ما تحب وصبر على ما تكره»، فاستعينوا بالصبر على كل شيء، وأطيعوا الله تعالى من خلال التكاليف التي تصدر إليكم من القيادة المباركة، ولا تخالفوها فتهلكوا.

إن الشهداء الذين مضوا قد حملونا أمانة دمائهم وهم يرقدون الآن بسلام فعلينا أن لا نخذلهم أو نضيع دماءهم

وأخيراً أوصيكم بأن تكملوا هذه الطريق بإخلاص وجدية حتى تنالوا إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، وإياكم أن تقفوا، لأنه بوقوفكم ستُطفأ الشموع، ومن الصعب إشعالها ثانية.

إن الله طلب منا أن نبيعه أنفسنا وأموالنا في سبيله: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: 111). لا بد لنا من الجهاد إذا أردنا الجنة، فهناك جهاد بالمال، وهناك جهاد بالنفس، وعلينا أن نتحرك في هذين الخطين. واعلموا أنكم ستتعرضون لكثير من المشاكل والبلاءات فهي امتحان رباني، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد 31)، وتذكروا أن الجنة هي الموعد بعد طول شقاء مرير، فهي الوعد الإلهي المحتوم، وهناك يجزى الصابرون بما صبروا، ويجزى بها المتقون والمجاهدون، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ × ادْخُلُوهَا بِسَلاَمٍ آمِنِينَ × وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ * لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ (الحجر: 45 ـ 47).

إنتبه.. إنه ميقات الشوق

آمال جمعة

«إن لربكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها ولا تعرضوا عنها» (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)

إن لكل عمل من الأعمال العبادية تأثيراً معيناً على روح الإنسان، وهو مفتاح للقرب من الباري تعالى. لذا، اقتضى التشريع الإلهي أن يكون لبعض هذه العبادات هيئات صورية مختلفة تتناسب مع حالة الإنسان المادية ـ الجسدية، والتي تساعده أن يترقى إلى كماله المنشود كل بحسب حاله، فكانت المناسبات وأعمالها من أبواب التقرب، إلى الله والتي شرّعها برحمته لنيل هذا المطلب.

وشهرذي الحجة شهر عظيم، لما فيه من مواقف ومناسبات لا بد للإنسان ـ وبحكم العبودية ـ أن لا يدخلها مع الغفلة حتى لا يضيّع حرمتها، بل عليه أن يراقبها قبل حضورها[1].

العشر الأوائل من ذي الحجة

من هذه المواقف العشرة الأوائل من ذي الحجة، فهي الأيام المعلومات التي وردت في قوله تعالى: ﴿... **ويذكروا اسم الله في أيام معلومات**﴾ (الحج: 28). والذكر لا يجتمع مع الغفلة، لأن تمام الذكر أن يكون الله تعالى حاضراً في روحه وعقله وقلبه . فلكل مناسبة من مناسبات هذا الشهر ذكر خاص.

ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من أيام أزكى عند الله تعالى ولا أعظم أجراً من عشر الأضحى**، قيل: ولا الجهاد في سبيل الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: **ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء**»[2] ومن أعمال هذه الأيام المباركة الصلاة ركعتين في الليالي العشر الأوائل من ذي الحجة مع الدعاء[3]، والتي ثوابها ثواب من شارك الحجاج حتى ولو لم يحج.

ميقات الحج:

ومن المواقف الجليلة التي ينتظرها المؤمن في هذا الشهر ميقات الحج، فهو ميقات الشوق والقرب من الباري تعالى، والشوق بحقيقته يصوّره الإمام الصادق عليه السلام في قوله: «**المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذ شراباً ولا يستطيب رقاداً، ولا يأنس حميماً، ولا يأوي**

داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس ثياباً ولا يقرّ قراراً، يعبُد الله ليلاً ونهاراً راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان الشوق معبّراً في سريرته، كما أخبر الله تعالى عن موسى في ميقات ربه «وعجلت إليك ربّي لترضى»[4].

والذكر في ميقات الحج يختلف عن غيره من الأذكار في العبادات الأخرى، لجهة أن الإنسان فيه يسعى ببدنه وجوارحه وقلبه للقاء الله، مع ما يترافق ذلك من هجرة للدنيا وأنسها، هجرة الأهل والولد والديار التي تألفها النفس إلى ميقات القرب من الله تعالى[5]، الذي جعل الكعبة الشريفة بيتاً لنفسه وأذن للناس زيارة هذا البيت الذي هو من جنس عالمهم، وشرع لهم مناسك وعبادات وقرباناً ليزيدهم من الأجر والمغفرة.

يوم عرفة يوم الدعاء:

أما يوم عرفة، فخلاصة الكلام عن الدعاء فيه ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه سمع سائلاً في يوم عرفة يسأل الناس، فقال له: «ويلك أتسأل غير الله في هذا اليوم وهو يوم يُرجى فيه للأجنة في الأرحام أن يعمّها فضل من الله فتسعد؟!».

ومن أهمية الدعاء في هذا اليوم أنه ورد منع من يضعّفه الصوم عن الدعاء عن الصوم فيه[6]، مع أن في بعض الأخبار الصحيحة المعتمدة أن صومه كفارة تسعين سنة. أما زيارة الإمام الحسين عليه السلام في هذا، فتزيده شرافة وفضلاً كما جاء في كثير من الروايات، منها ما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «من أتاه في يوم عرفة عارفاً بحقه، كتب له ألف حجة وألف عمرة مقبولة، وألف غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل»[7] وفي مصباح المتهجد[8] عن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوّار قبر الحسين عليه السلام، ويقضي حوائجهم، ويغفر ذنوبهم، ويشفعهم في مسائلهم، ثم يأتي أهل عرفات فيفعل بهم ذلك». وليس من الغرابة أن يكون للإمام الحسين عليه السلام مثل هذه الكرامة العظمى عند الله الأكرم الأرحم. فالحسين عليه السلام بذل نفسه وماله وولده وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه عليهم السلام في سبيل الله والإسلام العزيز فليس عزيزاً أن يجعل الله تعالى لزائريه هذا الجزاء فيكرمهم ويتفضل بقبول دعواهم، كرامة لمكانة الإمام عليه السلام والتي نالها بدمائه المقدّسة فداء وحباً لله والدين الحنيف.

أما مناسبات عيد الأضحى والغدير ويوم المباهلة، فلها مقامات جليلة وأعمال خاصة أُفردت لها صفحات في أبواب المجلة.

ونختم بذكر اليوم الأخير من ذي الحجة، وله عمل مرويّ يفتح الله تعالى به طريق النجاة لتدارك ما فات والاستغفار مما ابتلي به في أيام سنته[9]. ومسك الدعاء في هذا المقام، عن الإمام علي عليه السلام: «اللهم نوّر ظاهرنا بطاعتك، وباطننا بمحبتك، وقلوبنا وأرواحنا بمشاهدتك»[10].

الهوامش

(1) المراقبات، الميرزا التبريزي، ص422.
(2) وسائل الشيعة، ج14، ص273.
(3) الصلاة والدعاء واردة في كتب الأدعية، مفاتيح الجنان، ص373.
(4) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج67، ص24.
(5) ورد في الحديث القدسي «لا تسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن».
(6) الشيخ المفيد، ص376.
(7) أمالي الصدوق، ص143.
(8) ص715.
(9) العمل هو صلاة ودعاء مذكورة في كتب الأدعية، مفاتيح الجنان، ص414.
(10) الذريعة، ج13، ص247.

لماذا خرج الحسين عليه السلام من مكة؟

الشيخ بسام حسين

اهتم أهل البيت عليهم السلام بأمر الحجّ وحثّوا الناس على قصد البيت العتيق. وقد ظهر هذا الاهتمام منهم قولاً وعملاً.

فمع غضّ النظر عن الأحاديث الكثيرة التي جاءت عنهم عليهم السلام والتي تؤكد على ضرورة إحياء هذه الفريضة الإلهية الربانية، فإنّ هناك مواقف أخرى صدرت عنهم عليهم السلام تستحق الانتباه والوقوف عندها، وهي تدلّل على مدى أهميّة هذا البيت الحرام وأبعاده في مختلف الجوانب، والتي منها الجانب العبادي والسياسي والاجتماعي...

وفي سيرة الإمام الحسين عليه السلام العديد من هذه الأبعاد، والتي نحاول الوقوف عند الجانب العبادي والسياسي منها:

الجانب العبادي:

وقد تمثّل هذا الجانب في سيرته عليه السلام مع البيت الحرام في أمور:

أ- المشي إلى بيت الله الحرام:

فقد جاء عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه حج خمساً وعشرين حجّة ماشياً، وأنّ النجايب كانت تقاد معه[1].

يقول بعض المحققين: «إنّها الغاية في تعظيم الحج، بالسعي إلى الكعبة على الأقدام، لا عن قلّة راحلة، بل إمعاناً في تجليل المقصد والتأكيد على احترامه. وهذا على الرغم من ازدحام سنيّ حياته بالأعمال، فلو عدّدنا سنيّ إمامته العشر، وسنوات إمامة أخيه الحسن العشر كذلك، وسنوات إمامة أبيه الخمس، لاستغرقت خمساً وعشرين حجّة..»[2].

ب- الدعاء عند البيت عليه السلام:

فقد رُؤي الحسين بن علي عليه السلام يطوف بالبيت، ثمّ صار إلى المقام فصلّى، ثمّ وضع خدّه على المقام، فجعل يبكي ويقول: عُبيدك ببابك... سائلك ببابك، مسكينك ببابك، يردّد ذلك مراراً[3].

ج- وفي عرفة:

روى بشر وبشير الأسديان أنّ الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) خرج عشيّة عرفة يومئذٍ من فسطاطه متذللاً خاشعاً،

فجعل يمشي هوناً هوناً حتى وقف هو وجماعة من أهل بيته وولده ومواليه في ميسرة الجبل، مستقبل البيت، ثمّ رفع يديه تلقاء وجهه كاستطعام المسكين، ثمّ قال: ...الدعاء..[4].

إلى غير ذلك من النصوص التي تظهر وبوضوح مدى تعظيم الإمام عليه السلام لهذا البيت من الناحية العبادية...

الجانب السياسي:

وقد تمثل في موقفه آنذاك في أمور عديدة:

منها: موقفه من السلطة الحاكمة:

فقد نقل الرواة عنه أنّه: لمّا كان قبل موت معاوية بسنتين[5] حجّ الحسين بن علي عليه السلام وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس معه، وقد جمع الحسين بن علي عليه السلام بني هاشم، رجالهم ونساءهم، ومواليهم، وشيعتهم، من حجَّ منهم ومن لم يحجّ، ومن الأنصار ممن يعرفونه، وأهل بيته، ثمّ لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم، فاجتمع عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقه، عامتهم التابعون، وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أمّا بعد: فإنّ الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإنّي أريد أن أسألكم عن أشياء، فإن صدقت فصدّقوني، وإن كذبت فكذّبوني، اسمعوا مقالتي، واكتموا قولي، ثمّ ارجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإنّي أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متمّ نوره ولو كره الكافرون. فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسّره، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وأمّه وأهل بيته إلا رواه، وكل ذلك يقول الصحابة: اللهم نعم، قد سمعناه وشهدناه، ويقول التابعون: اللهم قد حدّثنا من نصدّقه ونأتمنه، حتى لم يترك شيئاً إلا قاله، ثمّ قال: أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدّثتم به من تثقون به، ثمّ نزل وتفرّق الناس على ذلك[6].

ولمّا قتلَ معاويةُ حجرَ بن عدي وأصحابه، حجَّ ذلك العام فلقي الحسين بن علي عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله، هل بلغك ما صنعنا بحجر، وأصحابه، وأشياعه، وشيعة أبيك عليه السلام؟ فقال: وما صنعت بهم؟ قال: قتلناهم، وكفّنّاهم، وصلّينا عليهم، فضحك الحسين عليه السلام

ثمّ قال: خصمك القوم يا معاوية[7].

فإن هذه النصوص تظهر بشكل لا لَبس فيه خط المواجهة الذي كان يتخّذه الإمام عليه السلام في التعاطي مع السلطة الحاكمة آنذاك، مستغلاً أهمية الزمان والمكان

ومنها: مكة منطلق النهضة الحسينية:

تعتبر الفترة المكّية من المراحل المهمة من حركة الإمام الحسين عليه السلام، ففيها اختلف إليه الناس من أهل مكّة ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق، ومنها كتب إلى رؤساء الأخماس بالبصرة، ووافته كتب أهل الكوفة يسألونه القدوم عليهم لأنّهم بغير إمام، ومنها أيضاً بعث مسلم بن عقيل إلى الكوفة...[8].

وكان قد اجتمع إلى الحسين عليه السلام مدة مقامه بمكة - وهي حوالي أربعة أشهر- نفر من أهل الحجاز، ونفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته ومواليه...[9]. وإنّما خرج الإمام الحسين عليه السلام من مكّة حفظاً لحرمتها أن تنتهك بسفك دمه. وهذه كانت سيرة أهل البيت عليهم السلام في تعظيمهم للكعبة والبيت والحرام، فإنّهم «لم يقدموا على أيّ تحرك عسكري داخل الحرم المكّي، وكذلك الحرم المدني، رعاية لحرمتهما أن يهدر فيهما دم، وتهتك لهما حرمة على يد الحكام والأمراء الظالمين، وجيوشهم الفاسدة، المعتدية على حرمات الدين، ومن أجل ذلك خرج الإمام علي عليه السلام من الحجاز، وكذلك الإمام الحسين عليه السلام ،وكلّ العلويين الذين نهضوا ضد جبابرة عصورهم، وطواغيت بلادهم، خرجوا إلى خارج حدود الحرمين حفظاً لكرامتهما، ورعاية لحرمتهما... وإذا كان الظالمون لا يلتزمون للكعبة والحرم بأية حرمة، ويستعدّون لقتل

النفوس البريئة فيه، وهتك الأعراض في ساحته، وحتى لهدمه وإحراقه، كما أحدثوه في تاريخهم الأسود مراراً، وصولاً إلى أغراضهم السياسية المشؤومة، فإنّ بإمكان الحسين عليه السلام أن يسلبهم القدرة على تلك الدناءة، فلا يوفر لهم فرصة ذلك الإجرام، ولا يجعل من نفسه ودمه موضعاً لهذا الإقدام الذي يريده المجرمون، فلا يحقّق بحضوره في الحرم للمجرمين أغراضهم الخبيثة، بقتله وهتك حرمة الحرم، وإن كان مظلوماً على كلّ حال. وهذه هي الغاية القصوى في احترام الكعبة، وحفظ حرمة الحرم. وقد صرّح الإمام الحسين عليه السلام بهذه الغاية لابن عباس، لمّا وقف أمام خروجه إلى العراق، فقال: لئن أقتل بمكان كذا وكذا، أحبّ إليَّ من أن استحلّ حرمتها، وفي نص آخر:..أحبّ إليَّ من أن يستحلّ بي ذلك، والنص الوارد في نقل الطبراني:... أحبّ إليَّ من أن يستحلّ بي حرم الله ورسوله، وهذه مأثرة اختصّ بها أهل البيت عليهم السلام لا بدّ أن يمجدها المسلمون»[10].

وهناك الكثير من المحطّات في سيرة الإمام الحسين عليه السلام في مكة لا يمكننا استقصاؤها في هذه العجالة...

الهوامش

(1) ابن شهرآشوب: مناقب آل أبي طالب، ج3،ص224.

(2) الجلالي، السيد محمد رضا: الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، ص 92.

(3) الريشهري، محمد: أهل البيت في الكتاب والسنة، ص 286.

(4) المجلسي: بحار الأنوار، ج 95،ص 214.

(5) في بعض المصادر «بسنة».

(6) الطبرسي: الإحتجاج، ج 2، ص -18 19.

(7) المصدر السابق، ص -19 20.

(8) أنظر: المقرّم، السيد عبد الرزاق: مقتل الحسين ، ص -141 146.

(9) المفيد: الإرشاد، ج 2، ص 66.

(10) الجلالي، السيد محمد رضا: الإمام الحسين عليه السلام سماته وسيرته، ص -92 93.

في حب الأمير عليه السلام

فيصل الأشمر

الداخل إلى الحديقة الغنّاء يسحره جمال ورودها بألوانها وعطورها المتنوعة، فيسعى جهده للتجول بين أحواضها، فإذا أراد قطاف بعضها وقع في الحيرة، أية باقة يختار منها وأيها يدع. فإذا جئنا إلى حدائق الشعر نزورها وجدنا حديقة ما زال زهرها غضاً وعطره فواحاً، هي حديقة مديح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وقد تنوعت باقات ورود هذه الحديقة بتنوع الشعراء الذين زاروها ونثروا بذور ورودهم فيها.

وقد كنا في عدد سابق من أعداد هذه المجلة قد قطفنا لقرائنا الأعزاء باقة من الشعر في ذكرى عيد الغدير الأغر، وهذه باقة أخرى نقدمها إليهم بهذه المناسبة العزيزة:

ونحن بداية نعلن لأمير المؤمنين عليه السلام ولاءنا له مستشهدين بما خاطبه به ابن غلبون الصوري إذ يقول:

ولاؤكَ خيرُ ما تحتَ الضميرِ ... وأنفسُ ما تمكَّن في الصدورِ
وها أنا بتُّ أحسِسُ منه ناراً ... أمِنتُ بحرِّها نارَ السعيرِ

أما الصاحب بن عباد، ذلك الشاعر الكبير، فيقول في إحدى قصائده مخاطباً الأمير عليه السلام:

يا عَلِيُّ الَّذي عَلا عَن مُحاذٍ ... وَسَما عَن مُقارنٍ وَمُوازي
أَنتَ رَبُّ الجِهادِ وَالزُهدِ وَالعِلـ ... ـمِ وَقُربىً في مَوضِعِ الأَحرازِ
صاحبُ الطَيرِ وَالكِساءِ أَبي السِبـ ... ـطَينِ لَيثِ الأَبطالِ يَومِ البِرازِ
مالِكِ الحَوضِ وَاللِواءِ لِواءِ الـ ... ـحَمدِ حَتفِ الرِقابِ وَالأَجوازِ
كَم فِقارٍ بِذي الفِقارِ تَعَمَّدـ ... ـتَ فَأَسلَمتَ أَهلَهُ لِلتَعازي
أَنتَ أَعجَزتَ في غَداةِ التَلاقي ... كُلَّ خَصمٍ نِهايَةَ الإِعجازِ

ويقول في قصيدة أخرى ذاكراً تنصيب علي عليه السلام يوم الغدير وذاكراً بطولته في معارك الإسلام:

سَبَقَ الوَصِيُّ إلى العُلى طُلّابَها ... حَتّى تَمَلَّكها بِغَيرِ قَرينِ
شَمسٌ وَلكِن لَيسَ يَغرُبُ قرصُها ... وَضَياغِم[1] لَم تَستَتِر بِعَرينِ
خَتَمَ الرِقابَ بِنَصبِهِ لِوِلايَةٍ ... خَتم الرقاب خلاف خَتمِ الطينِ
يَومٌ أَغَرُّ أَضاءَ غُرَّةَ هاشِمٍ ... يَومٌ هِجانٌ[2] ساءَ كلَّ هَجين
اِذكر لَهُ بَدراً وَسَعيَ حسامِهِ ... في هَجرِ روحٍ أَو وِصالِ مَنون
وَاِذكُر لَهُ أُحداً وَقَد أَرضى الرَدى ... وَرضا الردى إسخاطُ كلِّ وَتين
وَاِذكُر يَهودَ بِخَيبَرَ اِذ شَلَّها ... مِثلَ العُقابِ يُشِلُّ بِالشاهينِ
وَاِذكُر حُنَيناً حينَ أَصبَحَ عَضبُهُ[3] ... يَلقى المناجِزَ[4] عن هَوىً وَحنين
أَجرى دماء المُشرِكينَ فَلَو جرت ... في مَوقِفٍ لَرَأَيتَ أَلفَ معينِ[5]
وَاِذكُر مُؤاخاةَ النَبِيِّ وَقَولَهِ ... ما قالَ في موسى وَفي هارون
قَد سُدَّت الأَبوابُ إِلّا بابَهُ ... لَو كانَ يُعرَفُ مَوضِعَ التَبيين

ويذكر وقائع يوم الغدير أيضاً الشاعر جعفر النقدي، فيقول:

خير الورى بعد خير المرسلين ومَن ... لم يستقم دينه لولا مساعيهِ
يوم به جاء جبريل الأمين إلى ... خير الورى عن إله العرش ينبيه
يقول بلّغ عن الله المهيمن في ... عليّ المرتضى ما كنت تخفيه
أو لا فما بلغّتَ الرسالة والـ ... جبار شخصَك من أعداك يحميه
فقام في الناس والأحداج[6] منبره ... والمرتضى في ذرى الأحداج ثانيه
في كفه كفه والقوم شاخصة الأ ... بصار تنظر شزراً[7] من نواحيه
نادى ألست بكم أولى من أنفسكم ... قالوا بلى يا دليل الخير داعيه
فقال من كنت مولاه ووالِيه ... هذا عليّ له مولى ووالِيه
اللهم والِ من والى وعاد لمن ... عاداه واخذل الهي من يناويه
فبايعوه بأمر المطصفى وغدا ... من بعد بيعته كلٌّ يهنيه
فأنزل الله ذكراً ليس ينكره ... في شأن حيدر إلا من يعاديه
اليوم بالمرتضى أكلمت دينكمُ ... ونعمتي لكم أتممتها فيه

ويذكر الصنوبري تنصيب الإمام عليه السلام خليفة للرسول صلى الله عليه وآله والتآخي بينهما، ومما يقوله:

رفع النبي يمينه بيمينه ... ليرى إرتفاع يمينه رائيها
في موضع أضحى عليه منبهاً ... فيه وفيه يبدعُ التشبيها
آخاه في خمّ ونوّه باسمه ... لم يألُ في خبرٍ به تنويها

هو قال أفضلكم عليٌّ إنه ... أمضى فسنَّته التي يمضيها
هو لي كهارون لموسى حبذا ... تشبيهُ هارون به تشبيها
يوماه يومٌ للندى[8] يرويهمُ ... جوداً ويومٌ للقنا[9] يرويها
يسعُ الأنامَ مثوبةً وعقوبةً ... كلتاهما يُمضي لما يمضيها
بيدٍ لتشييد المعالي شطرها ... ولهدم أعمار العدى باقيها
ومَضاء صبرٍ ما رأى راءٍ له ... فيما رآه من الصدور شبيها

وللشاعر المفجع قصيدة طويلة تبلغ مئة وستين بيتاً في ذكر الأمير عليه السلام يقول فيها في ذكر قصة الغدير:

نَصَبَ المرتضى لهمْ في مقام ... لم يكنْ خاملاً هناكَ دَنِيّا
عَلَماً[10] قائماً كما صدعَ البدْ ... رُ تماماً دُجُنَّة[11] أو دُجيّا
قال هذا مولىً لمن كنت مولا ... هُ جَهاراً يقولها جهوريّا
والِ يا ربِّ من يواليه وانصر ... هُ وعادِ الذي يعادي الوصيّا
إنّ هذا الدُعا لمنْ يتعدّى ... راعياً في الأنام أم مرعيّا
لا يُبالي أماتَ موتَ يهودٍ ... منْ قِلاهُ[12] أو مات نصرانيّا
من رأى وجهَهُ كمن عَبَدَ اللّه ... مُديمَ القنوتِ رهبانيّا

ويشيد خضر القزويني بعيد الغدير،لأنه اليوم الذي وحد العرب وحققوا فيه أمانيهم، ويقول:

عيد الغدير بك العربْ ... بلغت مناها والأربْ
وغدا لها بك في الورى ... المجد الأثيل[13] ولا عجب
وحّدتَ نثر صفوفها ... ومنحتَ وحدتها الغلَب
ورفعت رايتها وفي ... علیائها كنت السبب
أو لم يكن بك الها ... دي بلّغ ما وجب؟
أم لم يكن نصب الوصي ... وفي ولايته خطب؟
والمسلمون بذلك اعـ ... ترفوا وأمرهم استتب
لا غرو لو كان الغدير ... غديرَ فخر للعرب
فبه الخلافة أصبحت ... لوصي طه المنتخب
ذاك الإمام ومن له ... أعلى المواهب والرتب
بطل الهدى ودليله ... والمرتضى والمنتجب
وأخو النبي وطالما ... عن وجهه كشف الكرب

ويذكر طلائع بن رزيك بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام مظهراً منزلته العظيمة قائلاً:

هـذا أمـيـر المـؤمـنـيـن ولـم يكن ... في عصره من حاز مثل خصالهِ
الـعـلـم عـنـد مـقـالـه والـجـود ... حـيـن نـوالـه والـبـأس يـوم نـزالـه
وأخـوه مـن دون الـورى وأمـيـنـه ... قـدماً على المخفي من أحواله
الـجـود يشهد في الأنـام بفضله ... والـعـلـم عـنـد سـؤالـه وسـوالـه
والـحـق يـبـدو لـلـنـواظـر طـالـعـاً ... كالشمس بين جلاده وجداله
والـفـرق يظهر للخبير بهم إذا ... أعـمـالـه قـرنـت إلـى أعـمـالـه
لـم يـعـبـد الـرحـمـن خـلـق قبله ... بعد النبي وذاك من إقباله

كما يشيد ابن معصوم بفضائل الأمير عليه السلام فيقول:

أَمـيـرَ الـمـؤمـنـيـن فـدتـكَ نَفسي ... لـنـا مـن شـأنـك الـعـجـبُ العجابُ
تَـولّاك الأُلـى سـعـدوا فَـفـازوا ... وَنـاواك[14] الَّـذيـن شـقـوا فخابوا
خفيتَ عن العيون وأَنتَ شَمسٌ ... سَـمـت عـن أَن يُـجـلِّـلَـهـا سحابُ
وَلَـيـسَ على الصَباحِ إِذا تجلّى ... وَلَـم يُبصِرهُ أَعمى العين عابُ[15]
لـسـرٍّ مـا دَعـاك أَبـا تـرابٍ ... مُـحَـمَّـدٌ الـنـبـيُّ الـمُـسـتـطـابُ
فـكـانَ لـكُـلِّ مـن هـو مـن تـرابٍ ... إِلـيـك وأَنـت عـلَّـتـه انـتـسـابُ
فَـلَـولا أَنـتَ لـم تُـخـلـق سـمـاءٌ ... وَلَـولا أَنـت لـم يُـخـلـق تُـرابُ
وَفـيـك وفـي ولائِـك يـوم حشرٍ ... يُـعـاقـب مـن يـعـاقـبُ أَو يُـثـابُ
بفضلكَ أَفصحت توراةُ موسى ... وإِنـجـيـلُ ابـن مـريـمَ والـكـتـابُ
وهَـل لِـسـواكَ بعد غـديـر خـمٍّ ... نَـصـيـبٌ في الخلافة أَو نِصابُ؟

ومن قصيدة للقاضي جمال الدين المكي في مدح علي عليه السلام يقول:

أنـت نـعـم الـنـصـيـرُ فـي كـلِّ زادِ ... أنـت نـعـم الـمـولـى لـكـلِّ الـعـبـادِ
ذو الأيـادي والأيـدِ أنـت لعمري ... سـيّـدُ الـنـاس أوحـدُ الـعـبّـادِ
ولـك الإرثُ فـي الـولاءِ بحقّ ... فـي رقـابِ الـورى لـيـوم الـتـنـادِ
لـمـقـال الـنـبـيِّ فـي مـاءِ خـمٍّ ... أنـت مـولـىً لـلـمـؤمـنِ الـمـنـقـادِ
ثـم قـال الـنـبـيُّ والِ عـلـيّـاً ... يـا إلـهـي ومـن يُـعـاديـه عـادِ
وتـفـضّـلْ بـرحـمـةٍ لـلـمـوالـي ... وبـلـعـنٍ ونـقـمـةٍ لـلـمُـعـادي

الهوامش

(1) الضياغم: جمع ضيغم أي أسد.
(2) هجان: أبيض.
(3) العضب: السيف القاطع.
(4) المناجز: المبارز.
(5) المَعين: الماء الجاري.
(6) الأحداج: جمع الحدج وهو كالهودج يكون على ظهر الجمل.
(7) نظر شزراً: نظر بغضب.
(8) الندى: الجود والكرم.
(9) القنا: الرماح.
(10) العَلَم: الجبل أو الراية.
(11) الدجنة: الظلام.
(12) قلاه: كرهَه.
(13) الأثيل: الأصيل.
(14) ناواً: عادى.
(15) العاب: العيب.

فلسفة الحقوق في الإسلام

قراءة في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام

موسى حسين صفوان

تنطلق فلسفة الإسلام من مفهوم الحق، وهو أعم من مفهوم الحقوق التي تستمد مبادئها وعناوينها التفصيلية من الخطوط العريضة التي تضمنتها روح الديانة الإسلامية. ويمكن التماس تلك الروح من قوله تعالى: (كان الناس أمّة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه، وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) (البقرة: 213).

وقد ترجمت النصوص الإسلامية هذه الفلسفة في مبادئ أساسية، يمكن وضعها في مجموعات ثلاث:

المجموعة الأولى: وهي تعنى بالحقوق الشخصية، وتتفرع عن مبدأ الاستخلاف، فمن ذلك أصالة الحرية التي تتخذ في الإسلام مفهومها من حقيقة العبودية، فالعبودية لله سبحانه تجعل الإنسان مسؤولاً تجاهه فقط، وكل ما عدا ذلك من مسؤوليات إنما يتفرع منها، ومن ذلك حق الملكية، وهي محفوظة للرجال والنساء على قدم المساواة، ومن ذلك أيضاً مبدأ «حرمة الإنسان» وهذه الحرمة ترتب لائحة طويلة من القوانين والتشريعات المرعية في الإسلام.

ومنها مبدأ المساواة، فالناس متساوون أمام الحق ولا قيمة للتفاوت باللون والعرق والإقليم وما شابه. ولم يعرف الإسلام على امتداد تاريخه الحضاري مشاكل تحت عنوان العنصرية للّون والعرق، ولا يرتب ذلك أية امتيازات في الحقوق المدنية.

المجموعة الثانية: ويمكن تسميتها بمجموعة الحقوق المناطة بالغير، وتنطلق من عناوين ثلاثة:

1 ـ مبدأ لا ضرر ولا ضرار، حيث إن طبيعة التزاحم وضرورة العلاقات بين البشر المتساوين الأحرار ترتب قواعد للعلاقات بين الأفراد والجماعات، عنوانها العام «تنتهي حريتك عند حدود حرية الآخرين».

2 ـ مبدأ التعاقد، وهو نوع من العلاقات التي يتفق عليها طرفان أو

أكثر بشروط مشروعة. وهي وإن كانت تحد من حرية الأفراد والجماعات إلا أنها تنطلق أصلاً من حرية القرار وحق الخيار، والقاعدة الأساسية أن «المؤمنين عند عقودهم»، والعهد يشهد عليه الله قبل كل شيء، ويشهد عليه الناس، وتترتب عليه موجبات وحقوق ترعاها المؤسسات القضائية في المجتمع الإسلامي.

3 ـ مبدأ التكافل، وهو مبدأ يحتاج إلى الكثير من الشرح، ويتطلب الكثير من التوضيح. والتكافل الاجتماعي في الإسلام منه ما يقع في دائرة الحقوق والموجبات المرعية، ومنه ما يقع ضمن إطار الآداب الاجتماعية. والنص العام الذي يمس روح هذا المبدأ قول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[1]. ومن يقرأ تفاصيل عهد الرسول ﷺ لأهل المدينة يظهر له حرص الرسول ﷺ على مبدأ التعاقل، وهو يعني الالتزامات المالية المتعارف عليها في زمانهم، وجاء في العهد: «... هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس، المهاجرون من قريش على ربعتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو عون على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى كل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين، وبنو ساعدة على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى...»[2] وهكذا يعدد جميع فئات المجتمع المدني لتأكيد مبدأ التكافل أي التكافل المالي فيما بينهم.

المجموعة الثالثة: وهي تعنى بنظام رعاية الحقوق، وهو في الإسلام نظام شامل، يبدأ من الفرد الذي يراقب نفسه وعياله، ويتجاوز ذلك إلى رعاية أفراد المجتمع بعضهم بعضاً من خلال مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد ورد عن الرسول ﷺ: «المؤمن مرآة أخيه»[3]. والإصلاح بين الناس له في الشريعة الإسلامية تفاصيل وحدود يتميز بها عن سائر النظم والتشريعات.

لم يعرف الإسلام على امتداد تاريخه الحضاري مشاكل تحت عنوان العنصرية للّون والعرق.

ولعل من أجمع الدساتير المكتوبة للحقوق وأشملها، «رسالة الحقوق» للإمام زين العابدين، والتي تتناول حقوق الإنسان بصورة عملية تتميز بتحديد عملي للمسؤوليات، وإمكانية للتنفيذ، ويختار منها ما اختاره الشيخ المحمودي في نهج السعادة: «إعلم ـ رحمك الله ـ أن لله عليك حقوقاً محيطة لك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جارحة قلبتها، أو آلة تصرفت بها بعضها أكبر من بعض. وأكبر حقوق الله عليك، ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق، ومنه تفرع...

ثم ما أوجبه عليك لنفسك من قرنك إلى قدمك على اختلاف جوارحك؛ فجعل لبصرك عليك حقاً، ولسمعك عليك حقاً، وللسانك عليك حقاً، وليدك عليك حقاً، ولرجلك عليك حقاً، ولبطنك عليك حقاً، ولفرجك عليك حقاً، فهذه الجوارح السبع التي تكون بها الأفعال.

ثم جعل عزَّ وجلَّ لأفعالك عليك حقاً، فجعل لصلاتك عليك حقاً، ولصومك عليك حقاً، ولصدقتك عليك حقاً، ولهديك عليك حقاً، ولأفعالك عليك حقاً.

ثم تخرج الحقوق منك إلى غيرك من ذوي الحقوق الواجبة عليك، وأوجبها عليك حق أئمتك، ثم حقوق رعيتك، ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق...»[4].

ثم يعدد لائحة طويلة من الحقوق، نختار منها:

«فحقوق أئمتك ثلاثة: أوجبها عليك حق سائسك بالسلطان، ثم سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك... وحقوق رعيتك ثلاثة: أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم، فإن الجاهل رعية العالم، وحق رعيتك بالملك من الأزواج وما ملكت من الأيمان.

وحقوق رحمك كثيرة متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها عليك حق أمك، ثم حق أبيك، ثم حق ولدك، ثم حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، والأول فالأول... ثم حق ذي المعروف لديك... ثم حق جليسك، ثم حق جارك، ثم حق صاحبك، ثم حق شريكك، ثم حق مالك، ثم حق غريمك الذي تطالبه، ثم حق غريمك الذي يطالبك، ثم حق خليطك، ثم حق خصمك المدعي عليك، ثم حق خصمك الذي تدّعي عليه، ثم حق مستشيرك، ثم حق المشير عليك، ثم حق مستنصحك، ثم حق الناصح لك، ثم حق من هو أكبر منك، ثم حق من هو أصغر منك، ثم حق سائلك، ثم حق من سألته... ثم حق أهل ملتك، ثم حق أهل الذمة... فطوبى لمن أعانه الله على قضاء ما أوجب عليه من حقوق...»[5].

ويبدأ الإمام بتفصيل الحقوق، ويبدأ بحق الله الأكبر: «فأما حق الله الأكبر، فإنك تعبده ولا تشرك به شيئاً؛ فإذا فعلت ذلك بإخلاص، جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة...

وأما حق نفسك عليك، فأن تستوفيها في طاعة الله...»[6].

ضرورة العلاقات بين البشر المتساوين الأحرار عنوانها العام «تنتهي حريتك عند حدود حرية الآخرين».

والحق يقال، إن هذه اللائحة من الحقوق لا تحتاج إلى الشرح بقدر حاجتنا إلى تلاوتها والعمل بها، على أنها تنطوي على مضامين غاية في الإبداع، وهي تفصح عن الروح العالية للإسلام التي تظهر في كل تفصيل من تفاصيلها.

لذا، آمل أن نعيد تلاوة هذا الميثاق المعهود من الإمام السجاد مرة بعد مرة، للتثبت والتأكد من أننا نرعى ما يتوجب علينا من حقوق.

الهوامش

(1) العلامة الحلي: الرسالة السعدية، ص149، نقلاً عن صحيح مسلم، ج3، ص1459.
(2) الشيخ منتظري: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، ج2، ص746، نقلاً عن سيرة ابن هشام.
(3) الشيخ الصدوق: مصادقة الأخوان، ص42.
(4) الشيخ المحمودي: نهج السعادة، ج7، ص211.
(5) المصدر السابق.
(6) المصدر السابق.

تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف (المسؤولية) (2-2)

غادة عيسى

تكلمنا في العدد السابق عن جريمة تعذيب المتهم لحمله على الاعتراف، محددين أركان هذه الجريمة ومفهوم التعذيب والأسباب التي تحمل السلطة على اللجوء إليه، ثم انتقلنا إلى عرض صور التعذيب وأساليبه التقليدية منها والحديثة...

وفي هذا العدد سنتابع معالجة هذا الموضوع، لنبحث في المسؤولية المترتبة على هذه الجريمة، من خلال تبيان حق المتهم في الدفاع عن نفسه والادعاء ضد مرتكب الجريمة من جهة، وتحديد الجزاء المترتب عليها من جهة أخرى...

فهل يحق لمن صدر الأمر بتعذيبه أن يلجأ إلى مقاومة هذا الأمر، محتجاً بحقه في الدفاع المشروع؟

الدفاع المشروع هو استعمال الوسيلة الكفيلة لرد اعتداء غير محق وغير مثار، يتعرض له شخص في نفسه أو ملكه.

إلا أن المواد 379 ـ 382 من قانون العقوبات اللبناني تعاقب كل من هاجم أو قاوم بالعنف موظفاً يعمل على تطبيق الشرائع أو الأنظمة... يستنتج من ذلك أنه على المواطن إطاعة ممثلي السلطة وعدم جواز مواجهة ممثل السلطة بالعنف وبالتمرد. ولكن هذه القاعدة تطبق في الحالة التي يعمل فيها الموظف على «تطبيق القوانين والأنظمة» وعندما يتسم عمله «بالصفة الشرعية»، أما إذا كان الأمر على خلاف ذلك، أي عند تجاوزه لهذه الحدود، كالأمر بالتعذيب الذي ليس من واجبات الوظيفة ولا يوفر حسن النية، فيصبح المتهم بوضع المعتدى عليه وله حق الدفاع عن نفسه ومقاومة هذا الأمر بالقدر اللازم والمتناسب مع الاعتداء.

من له حق إقامة الدعوى ضد مرتكب جريمة التعذيب؟

المبدأ هو أنه يحق لكل متضرر من

جريمة ما تحريك الدعوى العامة بتقديمه شكوى مباشرة أمام محكمة الدرجة الأولى أو إلى قاضي التحقيق يتخذ فيها صفة الادعاء الشخصي، وبالتالي يطالب المدعى عليه بالتعويض.

إلا أن هناك استثناءات على هذا المبدأ، منها أنه لا تجوز ملاحقة الموظف إلا بناء على موافقة الإدارة التي ينتمي إليها، إذا كان الجرم ناشئاً عن الوظيفة، بيد أن الضابط العدلي الذي يقدم على ضرب أو تعذيب من يستجوبه أو يحاول انتزاع الإقرار منه باستعمال العنف، يكون قد أتى عملاً شخصياً لا تفرضه واجبات وظيفته، فلا يؤلف عمله جرماً منبثقاً عن الوظيفة وإن ارتكبه أثناءها أو في معرض ممارستها، وبالتالي لا يتمتع بالحماية التي أوجدتها النصوص القانونية المرعية، لأنه تجاوز حدود الوظيفة التي تمنع عليه مثل هذه الإجراءات غير المشروعة. لا سيما وأن هذه الأعمال تشكل اعتداء على الحريات العامة والحقوق العامة المحمية والمكرسة في الدستور. لا بل أكثر من ذلك، يجب في حال لم يتقدم المتهم بادعاء شخصي على من يدعي أنهم قاموا بتعذيبه، وانتزاع اعترافات منه بالعنف والإكراه، يجب على النيابة العامة أن تتحرك تلقائياً للتحقق من ادعاءاته، وبالتالي حماية المتهم من تكرار ما تعرض له، في حال ثبتت صحة أقواله...

ما هو مصير الاعتراف المبني على التعذيب؟ وما هي العقوبة المفروضة على مرتكب هذه الجريمة؟

إن الاعتراف الذي يعتبر قرينة على إدانة المتهم هو ذلك الاعتراف الصادر عن إرادة حرة واعية محررة من الخلل النفسي أو العقلي. أما في حالة تعذيب المتهم، فالأمر مختلف تماماً؛ إذ التعذيب هو وجه من أوجه الإكراه المعيب للإرادة، وبالتالي يترتب عليه بطلان الاعتراف وفساد النتائج التي تم التوصل إليها عملاً بقاعدة «ما بني على باطل فهو باطل».

إن الاعتراف الذي يعتبر قرينة على إدانة المتهم هو الصادر عن إرادة حرة واعية محررة من الخلل النفسي أو العقلي.

وبطلان الاعتراف الناتج عن التعذيب هو بطلان مطلق لا يجوز التنازل عن التمسك به، ويجب على المحكمة متى استشعرت عدم نزاهة الدليل أن تقضي ببطلانه من تلقاء نفسها، لأنه يطال حسن سير العدالة وإحقاق الحق.

وفضلاً عن بطلان الاعتراف - وهو يمثل الجزاء الاجرائي لجريمة تعذيب المتهم - فهناك جزاء جنائي لهذه الجريمة.

ذكرنا في الجزء الأول من هذا المقال المادة 401 من قانون العقوبات اللبناني،

التي حدّدت عقوبة هذه الجريمة بالحبس من ثلاثة أشهر إلى ثلاث سنوات.

أما إذا أفضت أعمال العنف إلى مرض أو جراح، كان أدنى العقاب الحبس سنة.

إن حظر التعذيب منصوص عليه في أغلب - إن لم نقل في جميع - دساتير العالم، وفي الاتفاقات الدولية الرئيسة لحقوق الإنسان التي تتعلق بالحقوق المدنية والسياسية، مثال المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والمادة السابعة من العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والمادة الأولى من اتفاقية مناهضة التعذيب، والبروتوكول الاختياري الملحق بها لعام 2002، والمادة الثالثة من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، والمادة الخامسة من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان، والمادة الخامسة من الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب، والمادة السابعة من نظام روما...

إلا أن سن القوانين التي تحرم التعذيب وتجرمه لا يكفي وحده لمنع التعذيب أو القضاء عليه، لا سيما تعذيب المتهمين، بل لا بد من وجود رقابة جدية على أداء عناصر الشرطة لعملهم والتزامهم بالقانون، كما ينبغي إجراء تحقيق سريع ونزيه وفعال في دعاوى التعذيب، تتولاه هيئة مستقلة عن الجهات المتهمة بارتكابه.

والأهم من ذلك كله - وقبل أن يتعرض المتهم للتعذيب - يجب العمل على وقاية هذا الأخير من احتمال تعرضه لهذا الأمر على أيدي من يتولى استجوابه أو التحقيق معه، من خلال إيجاد جهاز واثق بمقدرته العلمية والفنية وقادر على فرض وجوده ليس من خلال الضرب والعنف، بل من خلال الثقافة العلمية والعملية والتخصص... وهذا ما تفتقر إليه معظم الدول العربية، ومن بينها - وللأسف - لبنان...

التعليم المهني في لبنان بين ماضيه وحاضره وغده (2-2):

نجاح وعمل وآفاق مفتوحة

ولاء إبراهيم حمود

أجمعت شخصيات هذا التحقيق على اعتبار هجرة المتفوقين في القطاع المهني وبطالة معظمهم فوق أرض الوطن، واضطرار بعضهم إلى تغيير اختصاصه، وعمل البعض الآخر في غير اختصاصه، مشاكل يعانيها هذا القطاع. وقد أعادها البعض من شخصيات هذا التحقيق إلى اضطرار بعض المدارس الخاصة إلى اختصار ساعات التدريس أو غياب المصانع التطبيقية، أو غياب القدرة الشرائية للأجهزة المتطورة، أو غياب لجنة توجيه لاختيار الاختصاص الصحيح.

وقد ظهرت لنا أثناء أحاديثهم مشاكل أخرى وأسباب مختلفة نعرضها فيما يلي من صفحات:

الحاجة نهى العمار مديرة معهد الرسول الأعظم التقني: تعتبر الحاجة نهى أن التعليم المهني في لبنان قديم من عهد العثمانيين، حيث كانت أولى مدارسه مدرسة الصنايع.. وترى العمار أن غياب التوجيه المهني ولو حصة في الأسبوع في المدارس الأكاديمية يؤدي إلى سوء النظرة إلى قيمة هذا القطاع ودوره وتعطيل الدور الإعلامي أيضاً، حيث لا تحرك (صاحبة الجلالة) ساكناً في هذا المجال. وعرضت الحاجة نهى تجربة بلدان «النمور السبعة» ماليزيا وأندونيسيا وكوريا، وغيرها وهي بلدان تعتمد على (إنسانها) لا على مواردها الطبيعية. ولكي لا يبقى الوضع سيئاً، أقامت مباشرة شجرة اختصاصات تعتمد قانون شهادة لكل فرع في الاختصاص الصناعي مثلاً، حيث لا يضيع الطالب وقته في دراسة ما لا يحتاجه.

وفي ألمانيا يستطيع الطالب المهني العمل حين يشاء ويستطيع أن يتابع دراسته

الجامعية خلافاً للقوانين اللبنانية، التي تجمد طموحاته. فـ L.T المعتمدة في لبنان لا تعادل بأي شهادة أخرى. وقسمت الحاجة نهى مشاكل التعليم المهني إلى قسمين: ذاتية وخارجية ترتبط باهتمامات الدولة التي تعنى بأمر وتغفل أموراً مثلاً: اهتمامها بالقطاع الزراعي أو الصناعي يدفعها إلى الاهتمام بالمدارس التي تخرج صناعيين أو زراعيين. وهذا الاهتمام بسيط يتم على حساب قطاعات أخرى تعاني الإهمال، وغياب كادر بشري مهني (معلمين وحرفيين). وعرضت في هذا المجال لتجربتي الهند والأردن الذي حذا حذوها. فالهند عدد سكانها أكثر من مليار نسمة، يتخرج منهم سنوياً فائضٌ لاتحتاجه، فنظروا إلى حاجة السوق عالمياً ووضعوا خططهم على هذا الأساس. فاليوم أكثر المهندسين الموجودين في عملاق شركات الكمبيوتر الأميركية (مايكروسوفت) هم الهنود. والأردن سبقنا كثيراً بمناهجه وسياساته التربوية. فقد اكتشف أن سوقه الأساسي هو الخليج، الذي يحتاج إلى مهندسي بترول ومنقبين عنه، وإلى الممرضين، فركز الأردن على هذين الاختصاصين. أما لبنان الذي هو بلد الموارد الطبيعية التي يمكن تصنيعها كالأدوية والمواد الغذائية فإننا مع ذلك نستهلك ما نستورده من الخارج لا ما نصنعه بأيدينا، وذلك لغياب تأهيل وبرمجة وتنظيم الاختصاصات المهنية وفق حاجات سوق العمل. وأشارت إلى إمكانية تشغيل قطاع «إعادة التجميع» لا العجز أمام غياب التصنيع. أما مشاكل التعليم المهني الذاتية فقد رأتها بكثرة الشهادات التي لا فائدة منها. أكثر من ثلاث شهادات حتى تصل إلى المهنية

الحاجة نهى العمار

التكميلية من المفيد توحيدها في شهادة واحدة، تختصر أوقاتهم وتساعدهم طبقاً لحاجاتهم في خوض غمار العمل المنتج باكراً لمن لا يستطيع متابعة الدراسة، بدل التسيب والانحراف في الشوارع. وأشارت إلى سرعة التطور التكنولوجي التي يعجز التعليم المهني عن مواكبتها وغياب الكتاب الرسمي. ورأت الحاجة العمار أن اللبناني لا يتكل على الدولة. ولأن مبادراته الفردية تعاني كثيراً من الضعف، فإن أفق هذا التعليم غامض بغياب السياسات الموجهة في ظلّ وضع عام غير مستقر. لذلك، تنصح الحاجة العمار بأن لا يوجه الأهل طلابهم إلى التعليم المهني قبل إنهائهم شهادة البكالوريا القسم الثاني، حيث يكونون قد امتلكوا نضجاً وتجربة، علماً أن الطالب المهني قد يمتلك قدرة اتخاذ القرارات وحرية الخيارات انطلاقاً من حريته الاقتصادية إذا ما توفق في مباشرة سوق العمل.

د. غازي قانصو

د. غازي قانصو مدير المعهد الفني الإسلامي المهني وأمين سر الجمعية الخيرية الثقافية:

لاحظ د. قانصو أن المدارس الرسمية المهنية في طور نماءٍ في ظل اهتمام الدولة بها في السنوات العشر الأخيرة، وقفزت أعدادها إلى ما يزيد عن الضعف عما كانت عليه في التسعينات، لأنها حاجة طبيعية حقيقية؛ والنظرة الدونية إليها نظرة قديمة تجاوزها الزمن، لأنه كان منذ أكثر من أربعين سنة تدريب حرفي (تقشيش كراسي، حدادة ونجارة)، لم تكن له آفاق علمية تفرض على الناس احترامها، كما هو اليوم وتحت عنوان الشهادة والاختصاص وفي كل بلدان العالم كألمانيا وفرنسا، حتى في الكيان الإسرائيلي تبلغ نسبة خريجي المهني فيه نسبة ستين بالمئة. ويعيد د. قانصو عدم القيام بتكريم متفوقي القطاع المهني سنوياً إلى تقصير وزارة التربية ودوائرها المهنية، ويعتبره خطأ فادحاً يجب تصحيحه. واعتبر د. قانصو أن مشكلة التعليم المهني الأساسية في لبنان هي غياب استراتيجية حقيقية له تحت سؤال: إلى أين نريد أن نصل بهذا التعليم بعد تزايد عدد طلابه إلى عشرات الألوف؟ وتخفيف الازدياد العشوائي في هذه المدارس وخاصة في القطاع الرسمي، واعتماد المدارس التخصصية، أي توزع الاختصاصات على المدارس، لا حصرها في كل مدرسة في آن واحد مجتمعة (اختصاص أو اثنان لكل مدرسة يكفي)، ثم عدم التأهيل الكافي للمعلمين الآتين إلى التعليم المهني من بين حملة الإجازات الجامعية (مهندسين ـ إجازة فنية) وهذا لا يصيِّرهم معلمين، إذ لا بد من التأهيل التربوي المستمر الذي يمنحهم كفايات كافية في إدارة الصف

وطرائق التدريس.

وللإعلام دور هام في تخفيف آثار هذه المشاكل وهو بحاجة لاستراتيجية على مدى بعيد مرتبطة باهتمام القنوات التلفازية عبر برامج خاصة.

ويعتبر د. قانصو أن دراسة الكمبيوتر لا يجب أن تتم بمعزل عن الاختصاصات، بل يجب أن يمتهنها صاحب أي اختصاص. ويخشى على بعض الاختصاصات الهامة من الانقراض، كاختصاص الميكانيك الصناعي وسائر الاختصاصات الصناعية الأخرى، حيث نجد قلة انتساب لدى طلاب التقني الصناعي وإقبالاً على دراسة الكمبيوتر لدرجة التضخم. وقد أعاد جذور هذه المشكلة إلى تفاوت الاحترام في النظرة إلى اختصاص وآخر، حيث يحترم طالب المعلوماتية والمحاسبة أكثر من طالب التقني الصناعي رغم الحاجة الماسة إليه أكثر من سابقه. وفي ختام حديثه، شكر د. غازي لمجلتنا لفتتها الرائدة وتمنى: «حبذا لو تحذو سائر الوسائل الإعلامية حذو مجلة «بقية الله» في الإضاءة على جوانب هذا القطاع كافة للمساهمة في تطويره بعد الحفاظ على إنجاز ما وصل إليه من انتشار يشمل في المستقبل القريب كل الاختصاصات المفيدة لمجتمعنا وإنسانه».

الحاجة عايدة همدر، مديرة معهد المبرات للعلوم الصحية في مستشفى بهمن، اعتبرت أن النظرة الدونية للتعليم المهني موجودة في كل البلاد العربية، ولكنها تتفاوت بين منطقة وأخرى. وأعلنت جملةً من التحفظات على نظام التعليم المهني في لبنان، كان أبرزها:

- اشتراط الدولة لمن حاز شهادة B.T التكميلية المهنية النجاح في البريفيه الرسمية لمنحه ترخيص مزاولة مهنة. في حين أن لهؤلاء الطلاب مجال العمل في طوابق

الحاجة عايدة همدر

المستشفيات. واعتبرت أن الدولة فتحت له مجال النجاح في المهني بعد فشله في البريفيه ثم أغلقت عليه باب سوق العمل بعد نجاحه في المهني، بعد أن يكون قد درس في المعهد حتى شهادة B.T.

- الزام الطالب الدراسة حتى تحصيل T.S لكي يمنح ترخيص مزاولة مهنة وبذلك يكون قد أمضى خلافاً لسواه مدة سبع سنوات تقريباً حتى يدخل سوق العمل خلافاً لسائر الاختصاصات.

- تغيير تراتبية مزاولة المهنة، فبعد أن كان الحاصل على التكميلية المهنية يستطيع أن يعمل ممرضاً مساعداً، أصبح الممرض المساعد ملزماً بالحصول على B.T أي البكالوريا الفنية. وفي هذا ظلم وإجحاف كبيران لكليهما.

- عدم تمكن طالب T.S من الحصول على الوظيفة، وذلك في ظل نظام التصنيف العالمي الجديد الآتي من وزارة الصحة الاسترالية، حيث بات البحث عن التلميذ الحائز على ليسانس تمريض B.S وفق المعايير العالمية الصحية، فيصبح مجموع السنوات المطلوب دراستها للحصول على ترخيص مزاولة مهنة ثلاث عشرة سنة تقريباً.

وأكدت الحاجة عايدة همدر أن طالب T.S سيعاني أيضاً عدم قدرته حتى على التعليم في المعاهد التمريضية المهنية، ما خلا المعاهد التجارية. ولذلك يجب أن تكتفي الدولة بإجراء معادلة لهذا الطالب فيكتفى للحصول على الإجازة الجامعية (B.S) بسنة واحدة لا بثلاث سنوات تؤخره عن سوق العمل، مع أنه في الواقع في المستوى نفسه الذي كان يمتلكه كخبرات ومعلومات عندما حاز T.S.

وفي إطار الحلول لهذه المشاكل، أعلنت أن بعض المعاهد يحاول مواجهة الواقع بتحسين مستواه. ومن المفترض أن يتم التنسيق بين المعاهد وبين مديرية التعليم المهني، لأن أحدهما - منفرداً - عاجز عن الحل برمته.

والأمر يحتاج برأيها لتخطيط تفصيلي شامل وفتح المسارات المغلقة. فكيف تفتح الدولة في معهدها شهادة L.T تمريض وعندما يأتي زمن التوظيف تعلن الدولة نفسها عدم اعترافها بها كمؤهل توظيفي؟

وقد ختمت الحاجة حديثها بإصرارها على إنشاء لجنة تخطيط معتبرة أن من يفشل في التخطيط فقد خطط للفشل، وعلى التدقيق في معايير ومواصفات فتح معاهد التمريض. وطلبت من نقابة التمريض دوراً يتكامل مع دور الدولة. كل هذا كي لا يبقى مستقبل التعليم المهني في لبنان قاتماً مظلماً في ظل التحفظات القائمة.

أما د. محمد كرشت مدير معهد علي الأكبر المهني والتقني للمبرات، فقد رأى أن التعليم المهني يعتمد على الطلاب المتميزين، لأن هذا النوع من التعليم يحتاج إلى تنسيق أكبر بين المهارات اليدوية. إنه «خيار مرغوب ومقبول للطلاب والأهل والمجتمع»، نظراً لتوافر فرص عمل عديدة ومختلفة. وفي هذا الإطار رأى د. كرشت أن مدة التعليم المهني اقصر من غيرها وأن الطالب يستطيع أن يتحول إلى إنسان منتج مباشرة بعد نيله شهادة البكالوريا الفنية أو يتابع دراسته. وقد طلب د. كرشت في هذا المجال التعاون من جميع وسائل الإعلام والصحافة المكتوبة والمرئية والمسموعة في تعزيز هذا النوع من التعليم، وتسليط الضوء على أهميته وعلى حاجة المجتمع الاقتصادية والتجارية والصناعية إلى متخرجيه. ولاحظ د. كرشت أن أبرز مشاكل ومعوقات هذا التعليم تقادم البرامج التي تشرف عليها مديرية التعليم المهني والتقني، وندرة الدورات التدريبية للمعلمين في هذا القطاع، إضافةً إلى الكلفة العالية للتجهيزات في ظل وضع اقتصادي صعب وسياسي متشنج لا يساعد على فتح فرص تدريب ضرورية داخل الشركات لمتخرجي التعليم المهني والتقني. ودعا د. كرشت إلى التعاون البنّاء بين المؤسسات الخاصة والرسمية مع مديرية التعليم المهني لإزالة هذه المعوقات. وقد لاحظ د. كرشت أن المتخرجين من هذا التعليم المميزين في مهاراتهم المهنية يفرحون بمتابعة

د. محمد كرشت

الدراسة لتحصيل شهادة الامتياز الفني (T.S) والإجازة التعليمية (L.T) من المعاهد المهنية العليا، فضلاً عن سرعة حصولهم على فرص العمل في لبنان وخارجه في مختلف المؤسسات التعليمية والإعلامية والصناعية والخدماتية.

ومع هذه النظرة المتفائلة للدكتور محمد كرشت، تترك مجلة «بقية الله» ملف التعليم المهني مفتوحاً، آملةً أن تكون قد ساهمت في الدعوة إلى مشروع تطوير قطاع التعليم المهني، لأنها هدفنا وأمنيتنا ومعها نأمل أن نكون قد ساهمنا في رد اعتبار هذا القطاع على مبدأ الرضا بما يرضي الله، آملين اعتماده أساساً للنجاح والعمل في آفاق مفتوحة على احتمالات التفوق والإبداع في كل مجالات الحياة.

ولدي يكره اللغة الأجنبية ماذا أفعل؟

الحل بقلم د. حسن سلهب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بعد الاطلاع على العدد 205 من مجلتكم الموقرة والتي كانت تحوي ملفاً خاصاً عن الاستعداد للمدرسة رأيت أنه لا بد لي من طرح مشكلتي عليكم لمساعدتي على حلها من خلال مَن ترونه مناسباً لذلك.

إبني محمد هو الصبي الوحيد إلى جانب ثلاث بنات. عمره إحدى عشرة سنة. وأصبح يكره المدرسة كثيراً بسبب اللغة الأجنبية (الفرنسية). هو الآن في الصف السادس، وأغلب المواد أصبحت باللغة الأجنبية، مع العلم أنه أيضاً بطيء الاستيعاب ويتمهل بالاجابة، مما أثر على ثقته بنفسه من جهة، كما أن المعلمات لم يراعين حالته من جهة أخرى. أما في المنزل، فيرفض أي محاولة أقوم بها لتمرينه على القراءة والكتابة ـ كما فعلت في الصيف الماضي ـ وهو يبدي نفوره من اللغة كلها فيقول مثلاً: «لن أسافر أبداً إلى فرنسا كي لا أتكلم بالفرنسية».

لا أريد أن يخسر ولدي مستقبله، وأنا أعلم أنه لا يوجد إنسان فاشل، وإنما الفشل غالباً ما يكون نتيجة للظروف والبيئة المحيطة. أحب لولدي أن يكون فاعلاً في المجتمع ولا يلومني على تقصيري تجاهه، كما أخشى أن يحاسبني ربي على عدم الاهتمام به وبمستقبله.

ملاحظة: أسكن في البقاع ـ قضاء بعلبك ولا سبيل متيسر أمامي للنزول إلى بيروت لأجل التواصل مع من قد يوفّر لي الحل المناسب.

غوى أحمد سيف الدين

جانب الأخت غوى أحمد سيف الدين

السلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته

لقد وصلتني رسالتك المتعلقة بوضع ابنك في المدرسة، وفي اللغة الفرنسية تحديداً، ورأيت من المناسب في البداية أن أنوّه بالجرأة التي تحلّى بها عرضُ المشكلة، ثم الوصف الدقيق والمفيد لكل ما انطوت عليه من خلفيات ومؤثرات. وقد تخيّلت أنكِ بعد انجاز هذا الوصف أصبحتِ أكثر إحاطة بالمشكلة، وبالتالي أقوى على التعامل معها بحكمة وروية.

يبدو أن ثمّة عوامل عديدة أسهمت في نشوء هذه المشكلة، ولعلَّ أبرزها بدأ مع كون ابنك وحيداً، وما يعني ذلك من احتمالات في طريقة التعامل معه وتربيته، مروراً بمشاكل تعلُّم اللغة الأجنبية، لا سيما الفرنسية منها، وصولاً إلى جملة المواقف والإجراءات التي اعتمدت مع التلميذ بعد ظهور المشكلة.

إن القول بأن مستوى ابنك في «مادة الرياضيات والعلوم واللغة العربية جيد جداً» يقطع الشك بوجود أية مشكلة خَلْقية عنده، وبالتالي يحصر البحث في ظروف تعلّم اللغة الفرنسية فقط، وبالتالي المؤثرات الخارجية فيها. والاستنتاج الأول والأساس في هذا المجال يكمن في أن التلميذ قد تعرَّض لطريقة تعليم أو معلم غير كافية، ما يعني تلقائياً ضرورة إعادة أساسيات تعلُّم اللغة الفرنسية. وبالمناسبة أقول إن الأمر لا يستلزم سوى أسابيع محدودة إذا ما تم تعيين المعلم المساعِد المناسب، ثم تحديد البرنامج الفعّال.

فالتعويض عما فات هو الخيار الواقعي الأنسب في معالجة التأخر الحالي، وإن كثيراً من مواقف التلميذ سواء الخاصة باللغة الفرنسية، أو المدرسة عموماً، سوف تتبدل وتتحسَّن مع أول انجاز في عملية الإعادة هذه، وإن كان محدوداً.

وفي هذا المجال ننصح أيضاً بأن يكون المعلّم المساعد محايداً، ولم يسبق له أن علّم التلميذ، وأن يختار البرنامج الذي يتلاءم مع مزاج التلميذ ورغباته، وأن يعتمد السهولة الجذّابة في محتوياته، لا سيما في المراحل الأولى.

الأخت الكريمة: إن ما يقوله ابنك اليوم في خصوص اللغة الفرنسية قد ينسحب في المستقبل على المواد الأخرى، وبالتالي على المدرسة. من هنا أهمية المبادرة لإنقاذ تجربة هذا التلميذ من مصير التدهور المحتمل، وإن أغلى ما يمكن أن نضحي من أجله في هذا الزمن هو تعليم الولد بعد تربيته.

إن هذه المشكلة باتت مألوفة منذ فترة طويلة في مجتمعنا، وأعداد المتأخرين في اللغة الأجنبية في صفوف أبنائنا غدت كبيرة نسبياً، لكن القدرة على المعالجة اليوم غدت أكبر وأكثر فعالية، وبالإمكان توقّع نتائج ملحوظة إذا ما أعطينا هذا الموضوع الاهتمام والجدية اللازمة.

أخيراً نقترح الالتفات إلى زملاء التلميذ، والعمل على اختيار المناسبين له، وبالتالي استبعاد المؤثرين سلباً في مسيرته العلمية، ذلك أن القسم الأكبر من قناعات الطفل في هذا العمر، فضلاً عن أنماط سلوكياته، إنما تنشأ بتأثير الزملاء، لا سيما الحميمين منهم، ومن المفيد جداً أن نستثمر هذا المستوى من التأثير بالاتجاه الصحيح.

الحصبة
(التدشيشة شعبياً)

الدكتورة حنان المصري
أخصائية طب أطفال
جمعية الأطباء المسلمين

تعريف:

الحصبة من أمراض الطفولة الشائعة والمعروفة في مجتمعنا اللبناني، تصيب عادة الأطفال الصغار في عمر المدارس وتتميز بطفح جلدي وردي اللون، ولكنها يمكن أن تصيب أيضاً الكبار. هي من الأمراض الشائعة والأكثر انتشاراً في العالم، ولها مضاعفات كثيرة يمكن أن تؤدي إلى الموت في حالات نادرة.

سببها فيروس من عائلة Paramyxovira يكثر في فصل الشتاء والربيع في المناطق المعتدلة الحرارة. في حال كانت الأم مصابة أو لديها المناعة لهذا المرض، فهي تستطيع أن تحمي الطفل حتى عمر ستة أشهر.

طريقة انتقال العدوى وظهور العوارض:

تنتقل العدوى بواسطة اللعاب. ومن ميزات هذا الفيروس أنه يبقى حياً في الجو والأماكن الملوثة فترة ساعتين، لذا هو سريع العدوى. تبدأ العدوى أربعة أيام قبل ظهور الطفح وتستمر أربعة ايام بعد ظهوره[1]. فترة حضانته عشرة أيام. أما عوارض المرض فهي: تعب- إرهاق- رفض الطعام- حرارة مرتفعة- سعال حاد – إسهال- وجع في البطن- بكاء عند الأطفال. والطبيب يستطيع تمييزه عن الأمراض الأخرى بواسطة Signe de koplik وهو عبارة عن حبيبات مثل السكر توجد في الفم. يبدأ الطفح وراء الأذنين ومن ثم الرأس والرقبة والجسد وأخيراً الأطراف. فترة النقاهة تمتد حتى عشرة أيام.

اشتراكات المرض المتوقعة:

من الاشتراكات الممكنة: إلتهاب رئة – سحايا – إلتهابات في الدماغ – التهابات الأذن الوسطى.

تكثر الحصبة في البلدان الفقيرة والدول النامية، وخاصة في دول الحروب والزلازل والكوارث الطبيعية حيث تنقص الوقاية الصحية والمناعة السليمة من قبل الدولة كما ويظهر هذا المرض بكثرة كل 4 – 5 سنوات.

هموم الحصبة في الوطن وعند جمعية الأطباء المسلمين:

أين نحن من كل هذا في لبنان؟

عام 2006 شاهدنا انتشاراً لحالات الحصبة بكثرة. قمنا بإجراء دراسة في مستشفى الرسول الأعظم (ص) حول الحالات التي وصلت إلى طوارئ المستشفى أو أدخلت إليها وراجعنا عمر الطفل ، سبب العدوى، عدد اللقاحات، مركز تلقي اللقاح، دخوله المستشفى أم لا، اشتراكات ممكنة، نقل العدوى إلى الآخرين، مكان السكن.

الحصبة هي من الأمراض الشائعة والأكثر انتشاراً في العالم.

وتبين لنا أن 80 % من الأطفال والكبار الذين أصيبوا بالحصبة لم يكونوا ملقحين.

إن العشرين بالمئة الآخرين كانوا قد أخذوا لقاح الحصبة في السنة الأولى من العمر ولم يعاودوا التلقيح من جديد. 23% من الحالات اضطرت إلى دخول المستشفى بسبب التهاب الرئة. وعدد كبير من الأطفال راجع الأطباء بسبب التهابات في الأذن.

طبعاً، هذا الموضوع والدراسة حولا إلى الوزارة وقد قامت بأخذ بعض الإجراءات، منها: حملة الحصبة في شهر آذار 2008 حيث يجب تلقيح كل الأطفال حتى عمر 14 سنة، بغض النظر عن الجرعات السابقة .

الحصبة على مستوى المؤسسات العالمية:

في أيار/مايو 2005، اعتمدت جلسة جمعية الصحة العالمية الثامنة والخمسون الرؤية والإستراتيجية العالميتين للتمنيع المشتركتين بين منظمة الصحة العالمية واليونيسيف. وتدعو الرؤية والاستراتيجية البلدان إلى تخفيض وفيات الحصبة العالمية بنسبة 90% بحلول عام 2010، مقارنة بالتقديرات المسجلة في عام 2000. كما حدّد إعلان الأمم المتحدة للألفية هدفاً يتعلّق ببقاء الأطفال على قيد

الحياة: تخفيض معدل وفيات الأطفال دون سن الخامسة بمقدار الثلثين بحلول عام 2015، مقارنة بالمستويات المسجلة في عام 1990. وتُستخدم التغطية التطعيمية باللقاح الروتيني المضاد للحصبة كمؤشر لذلك الهدف.

الاستراتيجية الشاملة المشتركة بين منظمة الصحة العالمية واليونيسيف لتخفيض معدل وفيات الحصبة بشكل مستدام:

وضعت منظمة الصحة العالمية واليونيسيف استراتيجية شاملة لتخفيض وفيات الحصبة بشكل مستدام حظيت بتأييد منظمة الصحة العالمية في عام 2003. وتتمثّل العناصر الأربعة لتلك الاستراتيجية فيما يلي:

1 ـ التمنيع الروتيني الشمولي[2]: يتم إعطاء الجرعة الأولى من اللقاح المضاد للحصبة للأطفال عند بلوغهم تسعة أشهر أو بعد ذلك بفترة قصيرة في إطار خدمات التمنيع الروتيني. ويشكّل هذا العنصر الأساس الذي تقوم عليه الاستراتيجية المذكورة. وينبغي أن تمكّن خدمات التمنيع الروتيني، في كل عام، من تطعيم ما لا يقلّ عن 90% من الأطفال في جميع المناطق.

2 ـ إتاحة فرصة ثانية لجميع الأطفال المتراوحة أعمارهم بين تسعة أشهر و15 عاماً للاستفادة من التمنيع ضد الحصبة: يمكّن هذا الإجراء من ضمان المناعة ضد الحصبة للأطفال الذين لم يتلقوا جرعة سابقة من اللقاح المضاد للمرض، وكذلك للأطفال الذين تم تطعيمهم ولم يطوّروا مناعة ضد المرض عقب التطعيم (حوالي 15% من الأطفال الذين يُطعّمون عند بلوغهم تسعة أشهر من العمر). وتمكّن الفرصة الثانية من توقّي ارتفاع عدد الأطفال المعرّضين لمخاطر الإصابة بالمرض إلى مستويات خطرة. إذ هناك الكثير من الأطفال الأكبر سنّاً ممّن لم يستفيدوا من التطعيم ولم يُصابوا بالعدوى، فهم يفتقرون بالتالي إلى المناعة اللازمة ضد المرض. وتتم إتاحة الفرصة الثانية للاستفادة من التمنيع ضد الحصبة إمّا في إطار خدمات التمنيع الروتيني (إذا تسنى تحقيق تغطية عالية والحفاظ عليها مع مرور الوقت) أو في إطار أنشطة التمنيع التكميلي الدورية. وتستهدف تلك الأنشطة فئات كبيرة من الناس (جميع سكان البلد أو سكان مناطق واسعة) وترمي إلى تطعيم جميع الأطفال بغض النظر عن خلفيتهم التطعيمية.

23% من الحالات اضطرت إلى دخول المستشفى بسبب التهاب الرئة.

3 ـ الترصد :لقد تم وضع وتنفيذ الدلائل المعيارية لترصد الحصبة. وتشمل تلك الدلائل جمع عيّنات دموية

من الحالات المشتبه فيها وفحصها في أحد المختبرات المعتمدة من أجل تأكيد الإصابة بعدوى الحصبة أو استبعادها. ويتيح اكتشاف فاشيات الحصبة وتحرّيها على وجه السرعة معلومات هامة عن مدى تأثير البرنامج ويضمن تنفيذ أنشطة التصدي المناسبة.

4 ـ تحسين التدبير السريري لحالات الحصبة: يشمل هذا الإجراء التغذية التكميلية بالفيتامين «ألف» وعلاج المضاعفات بالمضادات الحيوية المناسبة، عند اللزوم.

توصيات المنظمات الإنسانية لتحسين المناعة عالمياً:

ينبغي، لتحقيق مرمى 2010 المتمثّل في تخفيض معدلات وفيات الحصبة بنسبة 90 % مقارنة بالمستويات المسجّلة في عام 2000، التغلّب على التحديات التالية:

ينبغي للبلدان الكبرى التي لا تزال ترتفع فيها معدلات وفيات الحصبة، مثل الهند وباكستان، تنفيذ الأنشطة الرامية إلى تخفيض معدلات تلك الوفيات.

لا بد، للاستمرار في تحقيق المكاسب التي تحققت في البلدان السبعة والأربعين ذات الأولوية، وفي بلدان الإقليم الأفريقي بوجه خاص، بذل المزيد من الجهود من أجل ضمان تطعيم أكثر من 90% من الرضّع ضد الحصبة قبل بلوغهم السنة الأولى من العمر.

يجب على البلدان ذات الأولوية الاضطلاع بحملات لمتابعة التطعيم كل سنتين إلى أربع سنوات من أجل تمنيع الأطفال الذين يولدون في فترة ما بين الحملات، وذلك حتى تصبح نُظم التمنيع الروتيني التابعة لتلك البلدان قادرة على تطعيم جميع الأطفال.

يجب توسيع نطاق الأنشطة الخاصة بترصد فاشيات الحصبة المشتبه فيها ميدانياً وتأكيدها مختبرياً ليشمل جميع البلدان ذات الأولوية وذلك للتمكّن من رصد تلك الفاشيات بصورة فعالة.

الهوامش

(1) فترة الحضانة: الزمن بين التعرض للإصابة أو العدوى وظهور الأعراض الأولية: (ارتفاع حرارة . إرهاق . ومؤخراً ظهور الطفح الجلدي المميز).

(2) أي تقوية المناعة ضد المرض عن طريق تكرار عملية التلقيح حسب برنامج علمي ومراقبة العدوى ومناطق الانتشار.

مسابقة المجلة

نتائج مسابقة العدد 205

الجائزة الأولى: مصطفى محمد علي ناصر. 150000ل.ل.

الجائزة الثانية: مصطفى أحمد نايف. 100000ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50000ل.ل. لكل من:

زينب العبد سرور.
إيمان علي ترمس.
خضر حسن عبيد.
هيام محمد شحيمي.
رائدة أحمد جواد.
نور الهدى حسين حيدر.
ياسمين سعيد عياش.
مريم علي جعفر.

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وثمانية الصادر في الأول من شهر شباط 2009م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر كانون الثاني 2009م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **إملأ الفراغ بالكلمة المناسبة:**

أ- إن ..... لا يكتسب فقط بالوعظ والإرشاد، بل بالتعليم والتدريب والتحفيز.

ب- من صام يوم ....., كتب له صيام الدهر.

ج- ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن إكرام المؤمن من إكرام .....

2 **صحح الخطأ:**

أ- عن الإمام علي عليه السلام «كل إخاء منقطع إلاّ إخاء كان على الرحمة والمودة».

ب- عن الإمام علي عليه السلام «الحاسد لا يشفيه إلا زوال المال».

ج-

3 **السياسات الغربية أدّت إلى عواقب وخيمة بسبب:**

أ- ترويج الحرية المزعومة في مجتمعاتهم.

ب- تشجيع المرأة على خوض الميادين الاجتماعية خليعة متبرّجة.

ج- خروج المرأة عن أداء دورها الطبيعيّ كأم إلى منافسة الرجل في عمله.

4 **عرَف ... أن الخليج - سوقه الأساسي - يحتاج إلى مهندسي بترول وإلى ممرضين، فركز على هذين الاختصاصيين:**

أ- ماليزيا.

ب- الهند.

ج- الأردن.

5 **من المقصود بهذه العبارة:**

«إن الفجر ما كان ليستفيق لولا ذلك الشفق الرائع الذي تلوّن من دمه في تلة مسعود»؟

قسيمة مسابقة العدد 207

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3				8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

مسابقة المجلة

6 أكمل الأحاديث:

أ ـ «المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر .....».

ب ـ نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الكعبة فقال: «مرحباً بالبيت، ما أعظمك وأعظم حرمتك .....».

ج ـ صيام يوم غدير خم يعدل .....».

7 عن الإمام الباقر عليه السلام قال إنهم عُرضت ولايتهم على الملائكة، ومَنْ قَبِلها كان من المقربين ومن جحدها كان من الكافرين، فمن هم؟

أ ـ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام.

ب ـ أصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام.

ج ـ علي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة التسعة المعصومون عليهم السلام.

8 المؤاخاة كانت الحل المناسب لـ:

أ ـ مشكلة الانفصال عن الأهل، ليبعد عن المهاجرين الشعور بالغربة.

ب ـ جعل المسلمين إخوة في الله.

ج ـ مشكلة مجتمع المدينة.

9 أذكر الآية التي خلّدت التآخي في القرآن الكريم.

10 تعتبر من المراحل المهمة في حركة الإمام الحسين عليه السلام، منها كتب إلى رؤساء البصرة ومنها بعث مسلم بن عقيل إلى الكوفة:

أ ـ الفترة التي قضاها الحسين عليه السلام في المدينة.

ب ـ الفترة التي قضاها في الطريق إلى كربلاء.

ج ـ الفترة المكّية.

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

السبحة العلوية

أوليد الكعبة أم كعبة للزهّاد وللعبّاد وللمنبر؟
أم سابق قوم للإيمان وفي العمر علي الأصغر؟
أم وارث إرث لنبي به كل الملكوت تعطّر؟
أفداء رسول قد هاجر؟ أرداء غطّى أم أظهر؟
أم أوّل فرد في الآل هارون محمد إذ يذكر؟
أأخو المختار وصاحبه ووصي الدين.. وما أخبر؟
أم فخر الإسلام وعز والسوح به تشهد تفخر؟
أم حامل راية في بدر والبدر بوجهك قد يظهر؟
أم قاتل عمرو في الخندق والجيش الصامت قد كبّر؟
أم غالب مرحب ومرحّب بفوارس.. لا يخشى المنظر؟
أم خيرة حق لنبي قد غضب وعاين من أدبر؟
أم فاتح حصن لا يفتح إلّا بالصدق وبالمخبر؟
من غيرك يا جدي يدعى للحب وللعلم وخيبر؟
أغدير كانت لك بيعة أم خانك قوم قد أنكر؟
أأمير لا يرضى بعزّ في الدنيا ويرافق قنبر؟
أم ساكن بيت من طين كغني لا يهوى المظهر؟
أأبو السبطين وزينبنا ببعولة زهراء تثمّر؟
أبيانُ خطابك أم جوهر أفتى كرارٌ أم حيدر؟
أم فاز العرب بمنطقك والجفر وبالنحو.. وأكثر؟
أم مس الروح لبارئها والقادر فضلك قد قدّر؟
أم باب العلم لمختار له وجه الزهراء تزهّر؟
أم عابد ليل إذ يغشى ومجاهد صبح إذ أسفر؟
أم من قرأ فلا ينسى أم من يخشى يتذكّر؟
أم من أفلح وتزكّى أم من للآخرة تخيّر؟
من يعطيه الله فيرضى أم للأيتام فلا يقهر؟
أم من حدّث بالنعمة؟ أم من للسائل لا ينهر؟
أم من لا يشمله مديح بجميل مناقب قد أبهر؟
أم من زُوّج بالكوثر موصول الصلب فلا يبتر؟
أم من بشّر بشقيٍّ ونبيُّ الله به بشّر؟
أم شافع قوم بعد نبي؟ أم ساقٍ على حوض المحشر؟
ما أقطع وصفك لو يجدي قولي مع من يغدر يفجر
ما كان مديحاً يا جدّي بل نوراً في القلب تنوّر
تلك الأسئلة بما أعلم والله الأعلم ما أسرر
الله الأعلم ما أسرر والله الأعلم ما أسرر

الشاعر وليد أبو العلا عبيد

عيدك أمسى للذكريات

أظل أقول
أليس الصبح بقريب
تحدثني بندقيتك عن فروسيتك
وعن الشجعان الأبطال
.. أيها البطل الشهيد
الحر الثائر العنيد
أيها السيف الحيدري القاطع
أيها الوريد
ما أعظمك شوقاً
يدخل الأعماق عمقاً
يتكلم ولا يعرف ما يريد!

عيدك عيد السماء
بسمة المشتاق البعيد
حين أريد رؤيتك
أذهب إلى الجنوب
حيث الشهادة
أخذتك مني
بحضنها الأزلي وبالتربة الطاهرة
أيها الشهيد
أيها المتولد
من طهر لا يعرف الاستسلام
عيدك أمسى للذكريات
وأنت كل ذكرياتي
أيها البشير الشهيد

إلى روح الشهيد بشير علي علوية
(رضا)

أميري علي

عليّ الطهّر ريحان الإبا
عطر الجنان العابق المتلهبا
روح من الأنوار زخرت
نفسه وتاج الإمامة سما مُطربا
ريح من الأفلاك لفحت رأسه
وطيب العنبر يحكيه الرُّبى
يا فارس الأكوان يا
دار العلوم المعظم المتشعبا
عليّ وسيف الحق كنز
لتقواه سجد النور حبا
عليّ لضوئه انحنت
علياء الأكوان عجبا
ونجم حروفه أشعت
لسموها صار الصباح عذبا
يا سندس الآفاق زغرد
فللبدر فيك شعر صنع الدّربا
سيّد القلوب، أبا الفقراء
حبيب المصطفى البليغ لبيبا
أمواج الكمال ذكّرت شخصه
وهو للعالمين سيبقى طبيبا
حبيبي يا أبا الحسن شكراً
لعطائك الذي مسح الأثر الكئيبا
لولاك ما طلعت شمس
ولا نبت للفجر خيط الصبح

زهراء عساف

توأم الروح

مهداة إلى الشهيدين المجاهدين الحاج علي مالك حرب «ضياء» وحسن مالك حرب «مرتضى»

وتتعالى الجراح... تسمو فوق ربوع الكفاح...
ويتوسّد الربيع سكون النجيع.. فيخمد العويل.. ويندثر الأنين..
وتعلو ابتسامةٌ ساكنة... ثغر شهيد..
لم أكن أدري.. أن الحلم يرحل في كل مرة..
أنه الوداع.. عند ميناء الوعد والعهد..
وأن الراحل... الحاج علياً.. الرائد إلى الجهاد..
هو الأخ الصابر.. والقائد المغامر.. والجريح على بساط الشهادة..

هو.. من هربت دموعي إليه عند رحيل حسن..
حاج ضياء.. مَنِ الآن لدموعي الهاربة؟! من لقلبي المعذّب؟!
مَنْ يمسح عبرات لوعتي؟! من يعزّي دموعي؟!
من يخمد لهيب اشتياقي لـ«حسن»؟!
يا توأم روحي الغريبة.. ما عهدتكما قاسيين.. ما ألِفتكما صامتين..
وترحلان.. ترقدان على بساط الجرح والشهادة..
وتتركانني وحيدة لأرقد على ذات البساط..
لتدمي أشواكه جسدي.. إلى أن تمدّ الأشواك!..

يتيمة حبّكما: علياء

مهداة لروح شهيد الوعد الصادق الشهيد محمد عادل الموسوي

حنين
أيام كأنها عمر
عزف فيها لحن الشهادة
وعمر كأنه ومضة
إختصرته ساحات الوغى
وحنين ما زال يحرق
ما بين الضلوع
أدركت الآن
أن مقلتيّ قد أضحتا بلا ألوان
وأني لم أعد أملك في الدنيا إلا عينيك
ودموعاً تحن إليك
فما بقي لي سوى روحك
كنت أحلم بك عرساً زاهياً
أنسج قميص عرسك من
أفراحي
لكنني نسجته من دموع أحلامي
سلام على روح خلصت لله
فأينعت وسمت ونالت الحسنيين
نصراً مكللاً بتاج الشهادة

بتول الموسوي

واحة المجلة

الذي لا يتزوج مرة ثانية يعدمونه

قال الزوج لزوجته: صدر قرار من الحكومة أن الذي لا يتزوج مرة ثانية يعدمونه.. ما رأيك؟؟

قالت: يا عزيزي، ضيق القبر ولا ضيق الصدر. وإن شاء الله، إنك من أهل الجنة.

تاريخ انتهاء الصلاحية

الزوجة للرجل وهو يتأمل في قسيمة الزواج: هل تبحث عن تاريخ زواجنا؟

الزوج: لا بل أبحث عن تاريخ انتهاء الصلاحية.

أحجية

أخبروني أي شيء ... أوسع ما فيه فمه

وابنه في بطنه ... يرفسه ويلكمه

وقد علا صياحه ... ولم يجد من يرحمه

قصة

(إنما نقاتلهم على الصّلاة):

كان علي عليه السلام يوماً في حرب صفين مشتغلاً بالحرب والقتال، وهو مع ذلك بين الصَّفَّين يراقب الشمس، فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، ما هذا الفعل؟

فقال عليه السلام: أنظر إلى الزوال حتى نصلي.

فقال له ابن عباس: وهل هذا وقت صلاة؟ إنّ عندنا لشغلاً بالقتال عن الصلاة.

فقال عليه السلام: وعلامَ نقاتلهم؟ إنما نقاتلهم على الصلاة.

قال: ولم يترك صلاة الليل قط حتى ليلة الهرير. (سفينة البحار)

«الكلمة المفقودة»

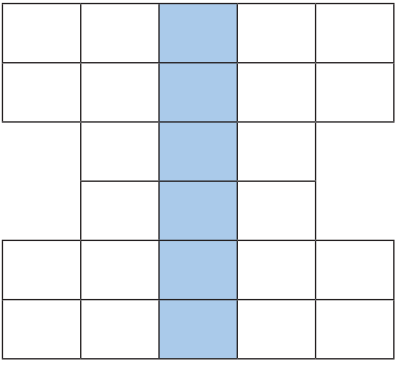

أكتب أجوبة التحديدات المدونة أدنـاه أفقـياً، لتحصل على الكلمة المفقودة وهي لقب أحد الأئمة عليهم السلام في الخانات العمودية الملونة.

1- تجرب فعل.
2- جائرة.
3- صب الماء.
4- منزل.
5- مـن فـترات النهار.
6- اسـم علم مذكر.

«من القائل؟»

ا	ل	ه	ا	م	ا	ي	ي	ا	ف	ب
ل	و	و	ب	ا	ل	ن	ح	ا	ي	ع
ذ	ا	ا	ج	ل	ا	ا	ي	ل	ه	د
ل	ل	و	و	ع	م	ب	ر	ح	ش	ه
ك	ه	د	ا	ب	و	ي	ل	ك	ر	
ا	م	ع	ب	د	ر	ع	ا	م	ح	ق
ل	ه	ا	ا	ا	م	ا	ل	ة	ع	ل
ص	ا	ل	ي	ذ	و	خ	ل	ل	ب	ب
و	ف	ع	ع	ا	ل	ت	ه	ص	ا	ه
ا	ل	ل	ي	ض	ا	ا	ا	د	د	ع
ب	م	م	عليه السلام	ا	ا	ر	ع	ر	ه	ز
م	و	ج	ل	ن		ه	ن	ه	ر	

داخـل الشـبكة مـجـمـوعـة حـروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على قـول لأحـد الأئمة ويبقى 12 حرفاً بما فيها عليه السلام؛ إن جمعتها تحصل على اسم القائل عليه السلام.

جدول «حل الكلمات المتقاطعة»

ج	ا	ب	ر	ب	ن	ح	ي	ا	ن
ب	ي	ر	و	ت		ك	و	ب	ا
		ل	ي	ر	ة		ا	ل	م
ا	ب	ي		ت	و	ن	س		ت
ل	ج	ن	ة		ب	ع	ي	د	
ش	ل		ق	د	ت	ا		ل	ا
ي	ت	ذ	ك	ر	ه	م	ا		ل
خ	م	ن		ا	م	ة	ح	ا	ن
	ا	و	ي	ن	ا		ل	ب	ي
و	ه	ب	ن	ا		و	ف	ي	ة

جدول «الكلمات المتقاطعة»

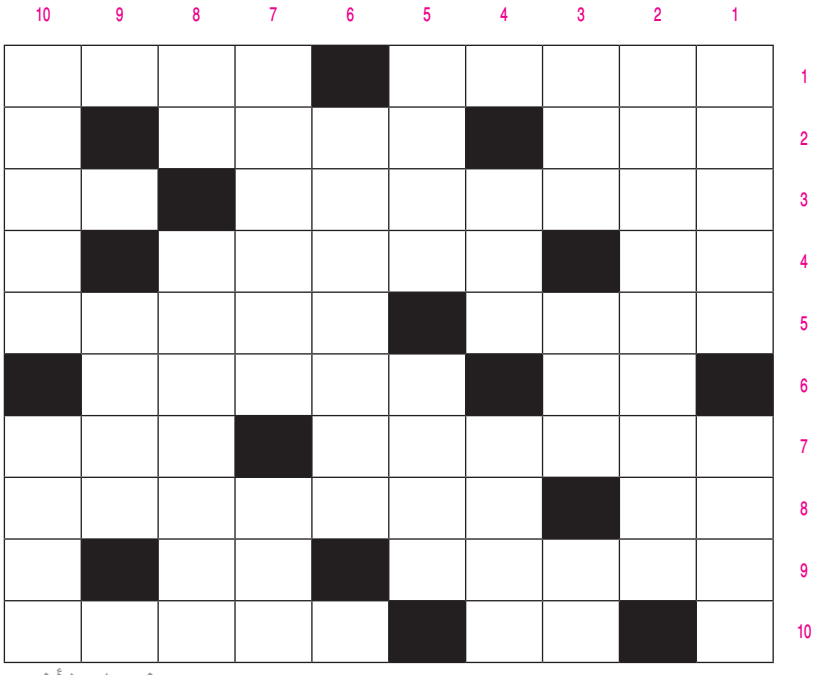

إعداد: فيصل الأشمر

أفقياً:

1 - مدينة فلسطينية - ضد ربحا.

2 - كسب - عاصمة عربية.

3 - تنتسبان - حرف جر.

4 - حرف مكرر - فتلوا الحبل.

5 - أوطان - يخفن.

6 - صوّتَ الجرس - مدينة تركية.

7 - تقابلي - إدّخر.

8 - بليَ العظم - الرقاب.

9 - ضد حضورك - إسم موصول.

10 - خاصته - القرابة.

عمودياً:

1 - نشكّ - تُجبر.

2 - شاعر عباسي.

3 - أفشيتُ السر - ضمير منفصل - للتعريف.

4 - عز - قابل وواجه.

5 - عمله - أماتَ.

6 - دولة آسيوية.

7 - غدروا بهم - فعل.

8 - عمر - دولة أوروبية.

9 - علما.

10 - المقلة - من الرتب العسكرية.

حل «الكلمة المفقودة؟»

ا	م	ا	ن	ي
ي	ح	ل	و	ن
	م	ص	ر	
	آ	د	م	
ا	ل	ق	و	ي
ا	ل	ه	ا	م

حل «من القائل؟»

ا	ل	د	ن	ي	ا	ف	ن	ا	ء
و	ا	ا	ل	ط	ا	ل	ب	ي	ا
ل	ي	ي	ق	ن	ا	ل	ل	ث	ل
ع	ك	ل	و	م	ل	ن	ك	ب	ع
م	ف	ل	ث	ن	د	س	ب	و	ن
ر	ي	د	ي	ه	ن	ج	ي	ث	ك
ي	ك	ن	ا	ا	ي	ث	ث	ؤ	ب
م	ا	ي	ن	ا	ا	ه	ظ	ا	ظ
ف	ي	ا	م	ل	م	ن	ل	ن	ث
ي	ه	ا	ا	ي	م	ع	ق	م	ك
ه	ا	عليه السلام	م	س	ن	ن	د	ا	ل
ا	ق	ل	ي	ل	ر	ي	م	و	ت

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
ولقد يكفيك أيها الطالب منها قوت
ولعمري عن قليل كل من فيها يموت.

أمير المؤمنين عليه السلام

جواب الحزورة

هو الهاون.

أجوبة مسابقة العدد 205

1 ـ أ ـ لا يجوز.
ب ـ لا يجوز.
ج ـ يجوز.

2 ـ أ ـ مستحب.
ب ـ مكروه.
ج ـ مستحب.

3 ـ أ ـ صح.
ب صح.
ج ـ خطأ.

4 ـ أ ـ رسول الله صلى الله عليه وآله.
ب ـ السيد القائد الخامنئي دام ظله.
ج ـ الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

5 ـ أ ـ الأمم المتحدة.
ب ـ وراثية.
ج ـ الحكومة.

6 ـ شادي وفادي أحمد عباس.

7 ـ أ ـ تنظيم النقل المدرسي.
ج ـ التوزيع السنوي للمادة التعليمية.

8 ـ ب ـ مقتل القمر.

9 ـ ج ـ مركبا.

10 ـ أ ـ ب ـ ج.

صيد ثمين!

إيفا علوية ناصر الدين

سمعتها تتفنن في الوصف، مستخدمةً كل ما تملك من الألفاظ وتعابير الوجه وإشارات اليدين، قائلةً: فلانة إنسانة حسودة، تقدح عيناها بشرارات الغيرة والحسد عندما ترى آثار النعمة والرفاه على وجوه الآخرين وفلانة أنانية، تسعى لتأمين راحتها وسعادتها على حساب الآخرين؛ وفلانة امرأة بوجهين، تخبئ خلف قناع البراءة والمسكنة ملامح المكر والخديعة التي تُظهر للناس عكس ما تُبطن؛ وفلانة طماعة، تدفع زوجها للعمل ليلاً نهاراً لتحقيق رغباتها ومتطلباتها التي لا تنتهي، وفلانة مستهترة في مسؤولياتها مهملة في واجباتها المنزلية، وفلانة امرأة فارغة من المضمون، تضيع أوقاتها في الزيارات ونقل الأخبار والأسرار؛ وفلانة امرأة مغرورة، تمشي على رؤوس أصابعها ورأسها في السماء ولا يعجبها العجب؛ وفلانة...، وفلانة...

وسمعته هو أيضاً يتغنى بما يعرفه عن سيئات الآخرين، قائلاً: فلان إنسان منافق في إيمانه، مُراءٍ في عبادته، يدّعي التقوى ولا يتورع عن ارتكاب الذنوب والمعاصي؛ وفلان رجل جبان يخاف من خياله؛ وفلان شخص بخيل شحيح في معيشته مقتر على عياله؛ وفلان متسلط غارق في حب الرئاسة والوجاهة؛ وفلان مريض بحب المال يسعى لتحصيله من دون الوقوف عند حدود الحلال والحرام؛ وفلان سيء الأخلاق، لا يحترم الناس ولا يراعي مشاعرهم؛ وفلان متكبر، لا يحب أن يرى أحداً أحسن منه، وفلان مهمل في عمله مقصر في تأدية المهمات الملقاة على عاتقه؛ وفلان...؛ وفلان...

سمعتها وسمعته، فأدركت أهمية أن يتقن كل منا فن اصطياد عيوبه وسلبياته وأخطائه قبل تصويب فوهة بندقيته على عيوب ومساوئ الآخرين. وعندها، ستكون الدنيا بألف خير.